

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي لميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

رؤية العالم في رواية النبي
لجبران خليل جبران - دراسة فنية جمالية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذة(ة):

بن سخري زبير

إعداد الطالب(ة):

* - حريزة راوية

* - بوحلوفة سارة

السنة الجامعية: 2014/2013

مقدمة:

ومن الأدب وبكل أدب نقول لطالما كان الأدب مهد الحضارات ومنبع المعرفة، فلا نعلوا ولا نبالغ إذا أقرينا بأن الأدب فن، بل هو أجمل الفنون لما يحمله من سمات الجمال واحتضانه لكل صور البيان، وإنه لمن العسير على الانسان العادي أن يتحسس مكامن الجمال فيه ولهذا مهما حاولن قراءة أفكار الأديب والبحث فيما وراء سطوره فلن نتوصل إلى الحقيقة المطلقة لا فكاره وأحاسيسه التي يريد إيصالها إلينا عن طريق رسالته ولطالما كان أدب الرواية ضالة لكل متعشش لتذوق الأدب ومن أبرز أنواع الأدب وأكثرها تمييزا وقد برز في هذا النوع من الأدب شخصيات روائية يقدر وزنها ذهباً لما أضافوه من رصيد فني وأدبي.

ولكل شخصية أدبية طابعها الخاص الذي يميز أدبها عن أدب غيرها وكان جبران من بين تلك الشخصيات التي ذاع صوتها في الوطن العربي والمهجر.

وقد كانت هذه الشخصية الفذة في أعمالها وأفكارها (جبران خيل جبران) قبلة الكثير من الدراسيين بغية الكشف عن سر تميز أدبه ودراسة أسلوبه أما نحن فقد أخذنا رواية مثلت له شيئاً مقدساً في حياته ألا وهي : رواية النبي وهي من أروع ما خط به قلم جبران فأردنا من خلاله رصد الرؤى البارزة في هذه الرواية والتفصيل فيها لأن الرواية هي ترجمة لأفكار وأحاسيس وتطلعات شخصية حاملة مبدعة تنقلنا إلى الوسط الاجتماعي في قالب فني وأدبي

وبناء على ما سبق نجد أنفسنا أمام أشكال مفاده:

- ما هي الاصول الأولى لظهور الرؤية ؟ وكيف تجسدت في الأعمال الأدبية ؟
 - وما كان نصيب رؤية العالم في رواية النبي لجبران؟
- وللإجابة عما طرح من إشكاليات جاء بحثنا موسوماً بـ:
- رؤية العالم من رواية النبي لجبران خليل جبران دراسة فنية جمالية.
- فكان بذلك الهدف من هذا البحث هو:
- الكشف عن الجذور الأولى لظهور الرؤية.

مقدمة

- الوقوف على أسلوب جبران خليل جبران ومحاولة تبيان رؤية العالم لديه من خلال رواية النبي.
 - محاولة تذوق سحر تأثير كتاباته والكشف عما تحمله من قيم فنية وجمالية ومن الأساليب التي كانت وراء هذا الموضوع نذكر:
 - قلة الدراسات الكاشفة عن الرؤية وذلك من خلال الروايات والاعمال الادبية
 - محاولة دراسة رؤية العالم في قالب الرواية.
 - تناغم وجمال كتابات جبران وسحر وبيان اسلوبه وقد احتوى هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها :
 - يوسف الانطاكي : سوسيولوجية الادب الاليات الخلفية ، الايستمولوجية ، ط1، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة.
 - لوسيان غولدلمان : العلوم الانسانية والفلسفية ، تر يوسف الانطاكي ، ط2، جابر عصفور: النظريات المعاصرة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
 - شعبان عبد الحكيم : حركة الشعر العربي في المهجر ، ط1، دار العلم.
 - ادونيس: الثابت والمتحول ، بحث في الابداع واتباع عند العرب ، ج4، ط8، دار الساقية ، بيروت.
 - وقد تضمن هذا البحث مقدمة، مدخل، فصلين، ملحق وخاتمة.
- أما المقدمة فقد تم الحديث فيها عن أهمية الموضوع وقيمته وطرح فيها الأشكال وأسباب إختيار الموضوع وبعض المصادر والمراجع التي ارتكز عليها البحث والصعوبات.
- وأما المدخل فتحدث عن توجه جبران ببيئته العائلية وهجرة جبران المتواصلة ، ومكانة جبران في الأدب.
- والفصل الاول : كان نظريا تم الحديث فيه عن ماهية البنيوية والبنيوية التكوينية، وكذا لوسيان غولدلمان، ومن ثمة رؤية العالم وعلاقتها بالأدب ، والمواضيع التي تعالجها رؤية العالم.
- اما الفصل الثاني : فكان تطبيقيا وتم فيه رصد رؤى جبران في كتابه النبي وملامح الرؤية عند جبران.

مقدمة

وملحق عرفنا فيه جبران خليل جبران
والخاتمة : كانت عصاره هذا البحث اذ تم ذكر اهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذا
البحث.

وبعدها قائمة المصادر والمراجع وفهرس المواضيع.

ومن الصعوبات التي واجهتنا:

قلة المصادر والمراجع

وفي الاخير نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير الى استاذنا الكريم بن سخري

زبير. الذي كان لنا سندا ومد لنا يد العون ولم يبخل علينا بعباءاته القيمة

وتوجيهاته وارشاداته الهادفة ونسال الله ان يوفقه.

مدخل:

إن جبران خليل جبران يحب العزم والقوة والفتوة فهو شيخ ، فكل من يقرأ لجبران خليل جبران تصبح لديه صورة شاعرية دقيقة من فقه الإعجاب والاحترام والتقدير، فملاً الدنيا وشغل الناس بأدبتيه ورسوماته، فكان جبران شديد الولع بمزج ألوان الكلام، ورناته فهو يطلب البساطة المتناهية وله القدرة على الإدراك والإرادة والحوار، مع دقة الوصف وقوة الحجّة.

" تذكر الأمم برجالها العظام الذين كتبوا أمجاد أمتهم بدموعهم وتضحياتهم فإذا ذكرت بريطانيا تذكر شكسبيروإذا ذكرت الأمة العربية تذكر المتنبي ...ولهذا فذكر جبران خليل جبران ذكر لبنان وإذا ذكر لبنان ذكر جبران خليل جبران، ذكر جبران في المحافل الدولية.

طار جبران وسما وارتفع، في أجواء الفضاء عالياً، بغية السماء الأعلى والنجم الاسمي⁽¹⁾. لذلك فإن جبران خليل جبران كتب كتباً كثيرة بالعربية والإنجليزية لا سيما روايته "الأجنحة المتكسرة" والتي رأى فيها القراء حلم جبران الأكبر أن يجمع بين الكتابة العربية والكتابة الإنجليزية، فجبران كان دائماً يدافع عن المرأة خاصة في روايته الأرواح المتمرّدة " وعليه ينتقد جبران الناس الذين يهاجمون المرأة، حيث حين تفضل الحبيب على الزوج، فيتهمونها بالعهر و الزنا والعار، لا يمكنهم أن يدركوا كنه أوجاع المرأة".⁽²⁾

(1) شرح درويش الجويدي: موسوعة جبران خليل العربية ، ط3، دار النموذجية، بيروت ،لبنان. ص 23.

(2) نازك سبابا يارد: الأرواح المتمرّدة، جبران خليل جبران دراسة وتحليل، مؤسسة نوفل، بيروت، ط2، 1984، ص9.

مدخل

فجبران يعتبر شاعر الطموح والجمال، الوله، الشغف وشاعر الاحلام "وإن الدوافع التي دفعته إلى التأمل في نفوسهم والشعور بالغربة والوحدة وافتقاد الأهل والصديق والاليف والحبيب ...

فهذا جبران يتحدث إلى نفسه مبرهنا على خلودها:

يا نفس لو ال مطمعي بالخلد ما كنت أعلى

لحنا تغذيه الدهور

يا نفس إن قال الجهول النفسك الجسم تزول

وما يزول لا يعود⁽¹⁾

إن جبران استمد أدبه من خلال هجرته إلى أمريكا فهو قدم القلب على العقل، اتخذ الرومانسية طريقا لكتابه "حفل نثره بالحديث عن الحب، الحب الإنساني الذي ينعش القلوب وستشرق الجمال في كل أرجاء الكون"⁽²⁾

من هذا جبران يؤكد على الحب الإنساني ويعطيه الأهمية الكبيرة في كثير من رواياته حيث يقول في كتابه دمة وابتسامة "أنت أخي وكلانا ابن روح واحد قدوس... وأنت رفيقي على طريق الحياة... أنت انسان وقد أحببتك يا أخي، خذ مني ما شئت، أنت أخي وأنا أحبك... أحبك لمحبة حقيقتك المنبثقة من العقل العام التي لا أراها الآن لعمواتي... أحبك لأنني رأيتك ضعيفا أمام الأقوياء..."⁽³⁾.

(1) شعبان عبد الحكيم محمد: حركة الشعر العربي في المهجر ملامحه وأشهر أعلامها، ط1، دار العلم والإيمان، دسوق، ص46.

(2) المرجع نفسه، ص: 55، 56.

(3) جبران خليل جبران: الأجنحة المتكسرة متبوعة برواية دمة وابتسامة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص280، 281.

مدخل

فجبران في المهجر كان كثيرا ما يتغنى بالطبيعة ويفكر في بساطة الحياة فهو يترجم غربته وشوقه وحنينه إلى الوطن لهذا اتخذ الطبيعة رمز للحياة المثالية بعيدا عن الحياة يقول:

"هل اتخذت الغاب مثلي منزلا دون القصور

فتتبعت السواقي وتسلقت الصخور

هل تحممت بعطر وتتشقت البذور

وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير"⁽¹⁾

ومن خلال هذا نجد جبران في صراع بين حنينه إلى الوطن و غربته إلا أننا نجده يقول في شخصيته " إن نفسي الجائعة ضائعة إلى المأكل والمشرب لا أدري أين هما."⁽²⁾ إن جبران خليل جبران من هذا يؤكد على أنه في ديار الغربية يشتاق إلى كل شيء ونفسه دائما تحلم بالعودة إلى الوطن.

حيث يقول " أشغالي كثيرة وأحلامي عظيمة ومطامعي هائلة مخفية تتصاعد إلى أعالي السماء ثم تهبط إلى أعماق الجحيم."⁽³⁾

كل هذا جعل جبران خليل جبران يطير بأحلامه يخلق لكنه عندما يتفكر أنه في ديار الغربية يهبط إلى الأعماق.

(1) شعبان عبد الحكيم محمد: حركة الشعر العربي في المهجر وملامحها وأشهر أعلامها، ط1، دار العلم والإيمان، ص59.

(2) عبد الكريم الأشر: النثر المهجري المضمون والصور وتعبير، ط3، دار الفكر، 1970، ص37.

(3) المرجع نفسه، ص40.

مدخل

لهذا وصفته غابرييلا مسترال بقولها: "كان يحمل بين تلافيف دماغه كل أحلام الشرق: ذكاء خارق، لطف غير متناه، نعومة ورقة تفوقان الوصف، ترى في عينيه وهو يحثك بريق العبقرية ولمعان النبوغ."⁽¹⁾

توجه جبران خليل جبران:

ولهذا من بين العوامل التي ساهمت في عبقريته الخارقة وعلى ترقية حسه الثقافي وزود الكاتب بمجموعة من المؤهلات ما يتصل بحياته كهجرته المتواصلة وعلاقته بماري هاسكل، ومي زيادة جوزفين، وكذلك قراءاته الأدبية العالمية وهناك الجانب الديني الذي أفعمه بالأمل والطموح وحب الغموض في الحقائق.

- البيئة العائلية:

أ- أسرته:

"جبران خليل جبران من أسرة شراوية، ميسورة الحال أبوه خليل بن أسعد بن يوسف بن جبران."⁽²⁾

عاشت عائلة جبران عيشة هادئة إلى إن حلت بهم مأساة اهتز لها كيان العائلة إذ نسب إلى خليل (والد جبران) تهمة اختلاس وبذلك دخل السجن في بيروت.

كل هذه الأوضاع المزرية التي آلت إليها العائلة أثرت كثيرا على جبران حيث نجده يحكي تفاصيل الواقعة لماري هاسكل وهذا ما جعل جبران يلجأ إلى الهجرة لأنه اعتبرها الملجأ الوحيد لكي يبتعد عن كل هذه الظروف المأساوية .

(1) عبد الكريم الأشر: النثر المهجري المضمون الصورة والتعبير، دار الفكر، 1970، ص38.

(2) جميل جبر: خليل جبران في حياته العاصفة، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، 1981، ص9.

ب- أمه:

كان جبران متعلقا بأمه كثيرا كان يرى فيها كل الحنان والعطف والحب خاصة عندما دخل والده السجن، وجدت نفسها هي المسؤولة عن العائلة ولقد روى جبران خليل جبران الكثير عنها في حديثه مع ماري هاسكل حيث قال: "لا أذكر أن والدتي قدمت لي طعاما أو غسلت ثيابا أو... إنما أمومتها هي ما أذكر، أمومتها لذاتي الباطنية."⁽¹⁾

حيث أن جبران كانت تربطه بأمه علاقة صداقة كانت مقربة جدا منه ولذلك كان جبران يحكي لها كل مشاكله وهمومه وهو السبب أو الدافع الذي أدى بجبران إلى الهجرة ولذلك كانت أغلب كتابات جبران تقرأها أمه هي الأولى حيث يقول: "كانت محبوبة في محيطها... في بشرى يخلقون باسمها، ما عهدتها في أقل حركتها شقيقة، ولا في أعلى درجاتها أقل من سيدة. لقد أفهممتي وأنا بعد في الثالثة إن الرابطة بيننا هي كما بين صديقين رابطة حب متبادل وأنا كائنات مستقلان جمعتهما يد الحياة الشريفة كانت أعجب كائن رأيته في حياتي"⁽²⁾

من خلال هذه المقولة لجبران نجد ذلك الأثر الكبير لحنان الأم و صداقتها عليه ي تكوينه النفسي والأخلاقي. ونجد كذلك المبرر أي الدافع الذي أدى بجبران إلى حب أمه بدرجة كبيرة واحترامه لها وهي إذن بمثابة المثل الأعلى في هذه الحياة.

(1) جميل جبر: جبران خليل جبران في حياته العاصفة، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، سنة 1981، ص11.

(2) المرجع نفسه، ص12.

مدخل

كما يتكلم أيضا في رسالته إلى مي زيادة عن فضل أمه في تكوين هاته الأخلاق التي تحلى بها قوله: "ورثت عن أمي تسعين بالمئة من أخلاقي وميولي و (أقصد بذلك أماتها من حيث الحلاوة والوداعة وكبر القلب)"⁽¹⁾

وبذلك فإن جبران خليل جبران شديد التأثر بأمه كثيرا لأنه يعتبرها مثله الأعلى في الحياة حيث اتخذ كلامها في كتاباته إذ يقول: "...أما كلمتها متكسرة فقد ظلت تتمايل في في نفسه ومن هذه الكلمة عزلت حكاية الأجنحة المتكسرة"⁽²⁾

إذن رواية الأجنحة المتكسرة يعود الفضل الأول في كتابتها إلى الأم المثال، الأم الحنون كاملة رحمة وكذلك نجده استوحى وجه أمه في أغلب رسوماته وكتاباته.

ج- هجرة جبران خليل جبران المتواصلة:

فنظرا للواقع المزري الذي كانت تعيشه عائلته من فقر مدقع وقلة حيلة الوالد، رأت الأم كاملة رحمة أن الحل الوحيد هو الهجرة" قد يصدق على دوافع هجرة جبران وعائلته كما يصدق على دوافع الهجرة اللبنانية عامة"

وأن الهجرة هي الأفضل للقضاء على الفقر وجميع المشاكل التي كانت تعاني منها العائلة. وبهذا هاجر جبران وعائلته إلى أمريكا، وفورا استقرت عائلته وبأشر أفرادها العمل، وجبران في ذلك الوقت صغير.

⁽¹⁾ جميل جبر: جبران خليل جبران في حياته العاصفة، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، سنة 1881، ص13.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص13.

مدخل

والظاهر أنه بعد ثلاث سنوات وفر الجميع شيئاً من المال، إذ استطاعوا في نهاية تلك السنوات أن يوفدوه إلى لبنان لدراسة لغته القومية، إن أسرته بحكم أنها تعيش الغربية وبعيدة عن الوطن ولكنها فكرت في شيء مهم ألا وهو اللغة أرادت لجبران أن يدرس لغته الأصلية "وهكذا عاد جبران إلى لبنان حيث دخل مدرسة الحكمة في بيروت مع أن المدرسة كان يديرها كهنة. فلها أن تفخر بعدد من الأدباء يعدون من رواد النهضة الأدبية قضى جبران سنتين في مدرسة الحكمة"⁽¹⁾

لهذا استطاع جبران أن يتعلم اللغة الفرنسية مما مكنه من اكتساب المعرف المباشرة بالأدب الفرنسي وأظهر مهارته في تعلم الأدب العربي.

"ولقد كان لهاتين السنتين التي قضاها في مدرسة الحكمة، الدور الفعال في صقل مواهبه وأنه في السنة الاخيرة بالحكمة أنشأ بالاشتراك مع اثنين من رفاق الصف يوسف لحويك وبشار الخوري دورية أدبية أسموها المنارة وقد اعترف يوسف لحويك بأن جبران... كان أيضاً محور... والفنان الذي يزين الدورية... وفريد المظاهر"⁽²⁾

بعد كل هذا الجهد الذي قام به جبران خليل جبران في مدرسة الحكمة هذه المدرسة التي تعتبر باب الفرج، الذي أخرج جبران إلى عالم القيادة الفكرية، كل هذا جعل من جبران يعود إلى بوسطن وبذلك راح يشق طريقه الذي اختاره بنفسه وهو طريق الكتابة والتأليف وكذلك الرسم.

(1) خليل الحاي: جبران خليل جبران اطاره الحضاري وشخصيته وأثاره، نقل إلى العربية بإشراف سعيد فارس

باز، ط1، دار العلم، بيروت، ص92.

(2) المرجع نفسه، ص95.

مدخل

في هذه المرحلة تجد جبران ظهر للعالم للمرة الأولى من خلال رسوماته التي أبرزها في معرض كان بمثابة البوابة.

لكن هذا المعرض الذي أقامه جبران خليل جبران كان له الأثر الكبير في حياته بما أنه المعرض الأول الذي أقامه؛ أي أن المعرض أخرجه من القوقعة خصوصاً بعد موت كاملة رحمة وأخته سلطنة وكما سبق الذكر وتبعهما أخوه بطرس وبعد ذلك هاجر جبران إلى باريس.

"وما إن جاءت سنة 1904 حتى تجمعت لديه بضع رسومات بدت له من الجودة والأداء تصلح لإقامة معرض، فأقام المعرض في متحف فرد هولنداي أحد المصورين المعروفين في عصره" (1)

هكذا أنشأت الرابطة القلمية التي كانت تضم أعضاء عدة وكانت بمثابة اتفاق هؤلاء الشعراء والأدباء على إنشاء شيء جديد وإن الدافع الذي جعلهم يؤسسونها هو الهجرة والغربة والحنين إلى الوطن.

يقول فيه أنطوان غطاس كرم عن عودته «عاد جبران إلى بوسطن وفي نفسه إرث شديد من دعوة الأحرار الذين عقدوا مؤتمرهم في باريس أثناء إقامته فيها فأخذ يعلن في أوساط المهاجرين عن إنشاء رابطة أدبية سياسية تهدف إلى إستجماع قوى المهاجرين اللبنانيين والسوريين في الولايات المتحدة الأمريكية». (2)

(1) خليل الحاوي: جبران خليل جبران اطاره الحضاري وشخصيته وأثاره، نقل إلى العربية بإشراف سعيد فارس باز، ط1، دار العلم، بيروت، ص96.

(2) أنطوان غطاس: محاضرات في جبران خليل جبران، معهد الدراسات الأدبية العربية العالمية، 1964، ص61-62.

مكانة جبران خليل جبران في الأدب:

" جبران مفكر عميق وشاعر غير مخير في شاعريته، فكل عبارة تخرج من شفثيه ملؤها الفكر والشعر. فإذا لم نشاطر جبران شعوره، وتصبغ فكره بفكره، فعبثًا تحاول أن تراققه في سياحته" (1)

وبهذا فإن لجبران خليل جبران فكر واسع التطلعات عميق ذو نظر ثاقب، فيما يخص الأدب فهو في كتابة رواية الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة. هذه الروايات التي استمدها من واقع عايشه وعاشه في حياته.

لهذا قال فيه أحد كبار المثقفين الغربيين " إن جبران خليل جبران حدث في العصر لكنه شيع في الحياة فهو كالأحداث تواق إلى الجمال، وكالشيوخ متعشق للحكمة والحقيقة فكأنما به يقول : سأدرك جميع الحقائق، سأعرف ما لا يوجد ناقصا في الموازين سأبكي مع الباكين وسأضحك مع الضاحكين، سأبيع في جميع الفصول، وحيثما سرت سأهتدي إلى محبتي." (2)

لقد كانت لجبران مكانة كبيرة في الأدب، خاصة في المجتمع الغربي، لأنه كان يعيش هناك وتغرب عن بلده لبنان حاول جبران أن يبرز لك كيفية العيش في بلاد غريبة عنك وبذلك ليس في حياة جبران أثر للتقليد والجمود، فهو يدعو في كتاباته إلى التفكير العميق.

(1) خليل جبران: النبي، دار صالح ثلاثيفيت للنشر والتوزيع، بجاية، ص16.

(2) خليل جبران: النبي، دار صالح ثلاثيفيت للنشر والتوزيع، بجاية، ص14.

ما هي البنوية:

ظهرت البنوية كمنهج ومذهب فكري على أنها ردة فعل على الوضع الذي ساد في العالم الغربي، في بداية القرن 20 وهو وضع نقدي انعكس على تشظي المعرفة وتفرعها على تخصصات دقيقة.

ولعل كلمة البنوية ترددت كثيرا بين سطور الدراسات في المناخ حتى أصبحت لصيقة في أغلب صفحاتها والتي ألفت الضوء على الجانب من تاريخها وروادها الأوائل لهذا: "نسب الغربيون البنوية إلى البنية ويرون أنها مشتقة من الأصل اللاتيني الذي بين البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى معين."⁽¹⁾

وان النسب إلى البنية في اللغة العربية هو بنائي وبنوي، وقد استخدمها العرب للدلالة على التشييد والبناء.

ولهذا فإن البنية كيان متحكم يعتمد على نفسه وقوانينه الداخلية وعلاقاته، ويمكنه أن يستوعب غيره، فالبنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لأن البنوية تؤمن بأن اللغة نظام يتكون من عدة نظم ويعد دي سوسير الواضع الأول لنظرية البنوية ولهذا استطاعت البنوية أن تبرز في فرنسا في فترة الستينيات.

وكذلك يربطون " استخدام مصطلح البنية في العصر الحديث بالمؤتمر الذي عقده الشكليون الروس لعلوم اللسان ...ويرون أن رومان جاكيسون هو أول من أستخدم المصطلح بمعناه الحديث."⁽²⁾

(1) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الادبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، ص120.

(2) يماني العيد: في معرفة النص، ط3، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص28.

والبنويون لا ينظرون خارج النص، ومبدأهم الذي ينطلقون منه في الدراسة هو لا شيء خارج النص، إنهم لا ينظرون إلى التاريخ وأثر العوامل الخارجية في بناء دلالات النص، وكذلك لا ينظرون ذاتية المؤلف أو إلى ذوق المتلقي ولهذا فإن البنوية تتركز على أدبية الأدب وليس على وظيفة الأدب أو معنى النص. ولهذا فإن البنوية كمصطلح اهتم بدراسة كثير من المفكرين والنقاد الغرب أمثال: رولان بارت، دي سوسير، غولدمان، جورج لوكاتش. ونجد من المفكرين العرب: يماني العيد، جابر عصفور. الذي قام بعدة ترجمات وأيضا جمال شحيد.

ومن بين هؤلاء نأخذ جورج لوكاتش الذي تمن في استخدامه للمفارقة كمقولة بنوية ولوكاش اهتم كثيرا بالرواية وهو يقترب كثيرا من مثل هذا الوصول إلى النقطة يمكن أن يبدأ منها على التأويل الحقيقي للرواية، وأن لوكاتش أكد كثيرا على المعرفة في العلوم الانسانية وأكد أيضا على أن الرؤية باعتبارها الوضوح في الأفكار والتطلعات حيث يقول: "لا تعد بالقطع علما وانما تعبر وعيا فالعلم عنده اجراء صارم يضع حدا فاصلا بين الذات والموضوع ..يقول لوكاتش يجب على ذاتي أن تعينه لأنه في العنق يشكل جزءا مني" (1)

هذا نجده من أهم الأعمال التي ألهمت لوسيان غولدمان سواء في المؤلفات التي قام بها جورج لوكاتش مثل: الروح والأشكال، نظرية الرواية أو كتاب التاريخ والوعي الطبقي. لقد كان جورج لوكاتش يعرض دائما وعي موضوعه في جميع ابداعاته لهذا كانت جميع أعماله يتأثر بها الكثير من النقاد والمفكرين خاصة لوسيان غولدمان الذي تأثر كثيرا به واستشهد بكثير من الأشياء التي استمدها من لوكاتش.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب والأليات الخلقية الأبيستيمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص26.

البنوية التكوينية:

يمكن القول أن البنوية التكوينية هي أكثر المذاهب الغربية انتشارا في العالم العربي، وهي فرع من فروع البنوية.

"البنوية التكوينية تصدر عن الحياة الإنسانية، يرتبط أهم على المستوى السيكلوجي... وأهم اكتشاف البنوية على مستوى التاريخي والاجتماعي الذي يشمل الإبداع الفني، وهو اكتشافها لذات الفوق... فردية أو الجماعة وانطلاقا من هنا، تؤكد ان كل سلوك إنساني له خاصية دالة أي يمكن يترجم إلى لغة تصويرية بوصفه محاولة لحل مشكل أدبي" (1)

فإن البنوية التكوينية لم تنشأ من العدم بل نشأت استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد، للتوفيق بين الأطروحات البنوية خاصة أن البنوية تعتبر هي الأصل بالنسبة للبنوية التكوينية ولهذا نقول أن من بين أعلام البنوية التكوينية حيث لوسيان غولدمان من أهم رواد هذا المنهج وهو يقوم بتوضيح البنوية التكوينية والمآخذ التي وجهت حول هذا المنهج.

"وإن البنوية التكوينية التي أبرزت منذ زمن طويل الأهمية الجوهرية للبنيات لفهم التاريخ عن تدافع ذات فردية، عن الواقع أن البنية ليست وحدة مستقلة ونشيطة تبقي الإنسان في تبعيتها بل هي خاصية جوهرية لسلوك الذات." (2)

(1) لوسيان غولدمان: العوم الإنسانية والفلسفية، تر يوسف الأنطاكي/ط2، دار puf، ص949.

(2) المرجع نفسه، ص948.

لوسيان غولدمان والبنوية التكوينية:

إن لوسيان غولدمان حاول من خلال مشروعه إعطاء الأهمية الكبيرة للعمل الأدبي ولهذا "يتميز مشروع غولدمان بكونه اتخذ العمل الأدبي أساسا لبلورة منهج ينطلق من العلم ذاته ومستعملا منهجية سوسولوجية وفلسفية لإضاءة البنيات الدالة وتحديد مستويات إنتاج المعنى عبر أنماط من رؤية العالم لقد كان غولدمان يعتبر هذه القراءة للأعمال الأدبية والفكرية أساسية وسابقة للقرارات... إلا أن ما أنجزه من تحليلات وتطبيقات" (1)

ولهذا فإن غولدمان كانت له رؤية خاصة في البنوية التكوينية أو ما يسمى بالتوليدية.

"إهتم لوسيان غولدمان بدراسة بنية النص دراسة تكشف عن الدرجة التي يجسدها النص بنية الفكر أو رؤية العالم عند طبقة أو مجموعة اجتماعية... ولهذا كلما اقترب النص اقترابا دقيقا من التعبير الكامل والمتجانس في رؤية العالم" (2)

(1) البنوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان - جاك دوبتوا: تر: محمد سيلا، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، ص170.

(2) محمد خشفة: تأصيل النص المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان، ط1، مركز الإنماء الحضاري، ص15.

العبقرية الإبداعية لغولدمان:

إن العبقرية مرتبطة بالإبداع فلولا وجود الإبداع لما كانت العبقرية، وبالنسبة لغولدمان تشكل هذه العبقرية أهمية على الصعيد الأدبي وبشكل واسع. ولهذا فإن غولدمان يعتبر القطاع الثقافي مفضلا له والخاصة ما يبحث عنه غولدمان من هذه العبقرية الإبداعية هو الجمع بين العلاقات البنوية لمجموعة أو طبقة اجتماعية عن طريق رؤية العالم.

ولهذا فإن لوسيان يؤكد كثيرا على العمل الأدبي فهو مستوحى من نظرية غولدمان لذلك نجده يعرف العمل الأدبي بقوله: "إن مفهوم العمل الأدبي يستند إلى فكرة أساسية، مفادها أن الأبنية المتماسكة في الأعمال الأدبية المهمة وتعد تعبيرا عن رؤية معينة للعالم... وللتعبير عن موقف معين لبعض الجماعات البشرية... وهذا يعني أن الأبنية الفنية عند غولدمان تبدو أبنية في صيرورة بعيدة عن المعطيات الجامدة"⁽¹⁾

ولهذا نقول أن لوسيا غولدمان أبدع في اهتمامه ببنية النص وأيضا العمل الأدبي الذي يعتبر أساسيا في منهج لوسيان.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الإستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص30.

منطلقات التحليل البنيوي:

اعتمدت تكوينية غولدمان على محاور أساسية للإبداع انطلاقاً من تحليل النص الأدبي تحليل كاملاً استند عليه غولدمان وفق رؤيته المنبثقة نحو تلك النصوص وربطها بالواقع الاجتماعي.

ولهذا فإن لوسيان غولدمان كانت له منطلقات هامة في تحليلاته لهذا ركز في بادئ الأمر على عنصر مهم وهو رؤية العالم باعتبارها مجموعة من الأفكار ومن هنا نجد أن لوسيان غولدمان وضع العالم رؤية "فإن رؤية العالم تظل الأرضية الصلبة لتأمله والجزء الهام من تأخيره فمن هذا المنطلق وحده كان يحاول أمام هذه المضامين... وإن سوسولوجية الأدب عند غولدمان ليست فحسب وصفاً أو نقلاً للألفاظ الواضحة ورمزية ضمن خطاب." (1)

فيتصرف لوسيان من هذا المصطلح محاولة رصد رؤى العالم من الأعمال الأدبية الجيدة باعتبارها تعبير عن أفكار الفرد وتكشف عن العلاقات بين الأشياء فالرؤية هي بمثابة الإبداع لهذا نجد كثير من الأدباء النقاد تكلموا عن الرؤية.

(1) لوسيان غولدمان - جاك دربوا: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي تر: محمد سيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، ص 99.

الرؤية عند المحدثين:

والرؤية عند المحدثين هي رؤية نقدية من حيث الإبداع الأدبي، لما جعلها تتميز أكثر عمقا وشمولا ومن بينهم ابن عربي، وابن خلدون حيث كان ابن عربي يشبه مصطلح الرؤية بعضو جسدي هو الرحم. فذكر أن الجنين يتكون في الرحم كذلك يتكون المعنى في الرؤيا، فالرؤيا إذن نوع من الاتحاد بين الغيبي يخلق صورة جديدة للعالم، ويخلق العالم من جديد كما يتجدد العالم بالولادة والرؤيا إذن تعنى بتجديد العالم، ويعني الرائي بأن يظل العالم له جديدا كأنه يخلق ابتداءا باستمرار، ومن هنا ضيقه بالعالم الثابت والمتحول⁽¹⁾ ومما نلاحظه أن الرؤية كانت عند ابن عربي بمثابة عالم خاص أي مثل الجنين الذي ينشأ في رحم أمه.

وأیضا هي صورة جديدة بالنسبة للفرد والجماعة وان الرؤية جسدها لتكشف عن العلاقات بين الأشياء.

وأیضا الرؤية هي عالم جديد أو علم النظرة بالنسبة للأفراد أي أنهم يستندون عليها في تفكيرهم باعتبارها ابداع للفرد والجماعة وهناك أيضا من عرف الرؤية عند المحدثين وهو ابن خلدون.

(1) أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج4، ط8، 2002، دار الساقي، بيروت، ص 149-

ابن خلدون:

ذهب ابن خلدون عند تعريفه للرؤيا بأنها " مطالعة النفس لمحة من صور الواقعات، فتقتبس بها علم ما تتشوق إليه من الأمور المستقبلية وهو يقرن الرؤيا بالجنون، فيقول عن المجانين في معرض كلامه على الأشخاص الذين يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة خاصة فهم يتميزون بها عن سائر الناس، ولا يرجعون في ذلك إلى صناعة بل يتم لهم ذلك "بمقتضى الفطرة". يقول " إن المجانين يلقي على ألسنتهم كلمات من الغيب فيخبرون بها" وكثيرا ما قرن النبي والمجنون في التقليد الديني القديم." (1)

ولهذا فإن ابن خلدون أعطى مفهوم آخر للرؤية حيث اعتبرها نوعا من أنواع الغيب وأعتبرها أيضا رمز شعري يساعد الشاعر في الانفتاح والحرية وأيضا اعتبرها مطالعة للكشف عما في النفس البشرية، كما أنه يربط الرؤية بالجنون مثل: "الجنون عند جبران يشير إلى مغامراته الروحية وإلى التوتر المأساوي في بحثه عن المطلق بدأت الثورة على المجتمع، تقاليد وشرائع وهو يشير كذلك إلى الدوار الذي يصيب الإنسان حيث يواجه الغيب أو السر" (2)

(1) أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج4، ط8، 2002، دار الساقي، بيروت، ص 153.

(2) المرجع نفسه: ص153.

تعريف رؤية العالم:

"إن مفهوم رؤية العالم كمفهوم جذري يقع في صميم البنيوية التكوينية، ويمثل علة اطارها النظري، المحركة الأساسي الابستمولوجي لاستبصار موقعه لدى جماعته الاجتماعية." (1)

وبهذا نقول أن لوسيان أول من جاء برؤية العالم فقد كان لوكاتش أول من قام بتتظير لرؤية العالم لكن لم يتوسع فيها كثيرا وبعد ذلك جاء لوسيان وأعطى اهتمام كبير برؤية العالم ووسع فيه لكن تبقى منطلقات لوسيان غولدمان مستمدة من جورج لوكاش.

"كان لوسيان غولدمان على غرار لوكاتش، استخدم مفهوم رؤية العالم وهو مفهوم مثالي أصلي ووسيلة لتخلص من النظرة الآلية التي تقول بالانعكاس غير أن ذلك يثير بعض المفارقات مادام مفهوم الرؤية إلى العالم يستخدمه غولدمان ولم يأت من علم الجمال وإنما من سوسيولوجية المعرفة." (2)

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الابستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص36.

(2) المرجع نفسه ص 118.

رؤية العالم عند لوسيان غولدمان:

فإن لوسيان غولدمان يعتبر رؤية العالم كمفهوم جذري هي الشيء الذي يعبر عن نفسه خاصة على المستوى الأدبي.

"إنها هي مجموعة متجانسة من القضايا والإجابات التي تعبر عن نفسها على المستوى الأدبي عبر خلق محيط ملموس من الكائنات والأشياء" (1)

ومن خلال ما تقدم نجد غولدمان قد وضع للعالم رؤية محدودة ربطها بالعبقرية والإبداع والتي ليست شرطا أن تكون متوافرة دائما في الطبع الأدبي، ومن وجهة نظرنا لهذه الرؤية نجده بشكل أو بآخر قد غص الطرف عن التاريخ القديم وما يحمله من قيم ايجابية أو سلبية وعلى الرغم من تمسكه الملحوظ بالماركسية الوكاشية التي نادى نصرته المجتمع والطبقات والنهوض به نحو الأفضل ومحاولة التقدم بأفكاره ونحو الصعود إلى قمة الابداع ويهدف لوسيان غولدمان من وراء البنيوية التكوينية إلى رصد رؤى العالم من الأعمال الأدبية التي جاء بها واستمدتها من الواقع وهذه الواقعة ليست واقعة فردية بل واقعة اجتماعية تنتمي إلى مجموعة أو طبقة فإن رؤية العالم هي وجهة نظر متناسقة.

"يقول في إحدى مسرحياته إنما...تعتبر نقلا من المحتمل أن يكون لا واعيا ولا إراديا للأحداث التاريخية الحاسمة التي عرفها النصف الأول من القرن العشرين" (2)

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص77.

(2) المرجع نفسه ص77.

والرؤية أيضا عند لوسيان غولدمان "تعني الموقف الاجتماعي والسياسي تجاه الكون والإنسان والمجتمع بما يعيدها رؤية للعالم *vision du monde* ويبيدها كونه عملا فرديا، مع اتخاذها طابعا اجتماعيا تاريخيا، واحتضانها وعي... جماعته... فهي المجموع المعقد للأفكار والتطلعات والمشاعر، التي تربط أعضاء الجماعة" (1)

قد أكد لوسيان على أن الرؤية عبارة عن موقف اجتماعي تجاه الفرد داخل المجتمع وأن رؤية العالم ليست بالعمل الفردي بل هي طابع اجتماعي تاريخي يعبر عن وعي الجماعة في المجتمع من خلال أفكاره وتطلعاته.

ولهذا "رؤية العالم كمفهوم جذري يقع في صميم البنيوية التكوينية... وبين الأنساق الأدبية والفنية." (2)

وبهذا تكون البنيوية التكوينية هي التي أرست قواعد رؤية العالم وجعلت من لوسيان غولدمان يبدع في تنظير هذه الرؤية وإعطائها طابع خاص بها.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص23.

(2) المرجع نفسه، ص36.

من هنا أي من خلال لوسيان غولدمان تأتي رؤيته للعالم فهي بنظره " مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتطلعات والمشاعر التي تربط أعضاء الجماعة الإنسانية وتضعهم في موقف التعارض داخل الجماعة الإنسانية الأخرى" (1)

وهذا يعني أن رؤية العالم تتشكل عن الأحلام والتطلعات المستقبلية والأفكار التي يحلم بتحقيقها مجموعة من الأفراد .

وأيضاً عند جمال شحيد رؤية العالم تعني " الأعمال العبقرية التي استطاعت أن تبرز من خلال انعكاس طور انتقالي بين عصرين موسومين بإنهيار القيم القديمة وظهور رؤية جديدة للعالم." (2)

وهذا يبين أن رؤية العالم لديه هي بمثابة العبقرية وذلك مثلاً بإنهيار العصر الجاهلي بقيمه المختلفة غير العادلة وظهور الإسلام الذي أصبح الرؤية الجديدة للحياة في منطقة محدودة وبعد ذلك إلى رؤية العالم ككل.

فالرؤية من أهم عناصر العمل الأدبي التي تعكس أصالته وثقافته واتجاهه، وموقفه مما يدور حوله كما يعد مصطلح رؤية العالم من أهم المفاهيم التي تقوم عليها النبوية التكوينية.

(1) جابر عصفور: نظريات المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص11.

(2) جمال شحيد: في النبوية التكوينية في منهج لوسيا غولدمان، دار ابن رشد، بيروت، ص78.

تعريف رؤية العالم عند جروتيزن:

"رؤية العالم عبر التحقيق اللامتوقع دائما للظواهر التي تشع كتتحقق وراثي وديناميكي يولد تماسكه كنسبة ثابتة للعقل الإنساني لا بمجرد محتوى تجريدي ناشئ عن التعريف الإيديولوجي" (1)

ركز جروتيزن هنا على الأفكار بالدرجة الأولى وعلى الفعل الإنساني وأكد على أن رؤية العالم تكون بطريقة حقيقية غير متوقعة للظواهر وأن هذه الظواهر تتحقق عن طريقين إما بطريقة ديناميكية وتكون نتيجة الحركة المتواصلة.

تعريف رؤية العالم عند دلتي:

ويعرف دلتي رؤية العالم بأنها " مفهوم إجرائيا بل مكونا وبناءا على ذلك فهو يبدو اختصاص علم النفس إن كان كائن يرد ما يتولد موقفه في مجتمع من مشاكل بواسطة نموذج ينميه بشكل تدريجي." (2)

وذهب دلتي في تعريفه لرؤية العالم باعتبارها مفهوم اجرائي وأكد على أنها المكون الأساسي لما يعانيه الفرد وما يواجهه من مشاكل داخل مجتمعه ومن هذه المعاناة يعتقد أنه داخل علم النفس.

(1) لوسيات غولدمان: العلوم الإنسانية والفلسفية، تريوسف الأنطاكي، ط2، دار puf، ص98.

(2) المرجع نفسه، ص 144

رؤية العالم وعلاقته بالأدب:

لقد كانت رؤية العالم مجموعة من الأفكار والتطلعات الخاصة بالفرد، ولهذا كان العمل الأدبي والنص الأدبي له علاقة كبيرة بالمعطيات الاجتماعية والتاريخية. وقد تكون هذه العوامل بمثابة القيم التي تشتد إليها الأطروحات الأدبية:

"على تعدد المنظورات المطروحة لمقاربة النص الأدبي شهدت ساحة النقد العربية محاكاة ممتدة بين منظورين أساسين أولهما يتصدى لهذا النص كنسق تعبيرى مغلق وكوحدة من العلاقات والخصائص البلاغية المستقلة بذاتها... بهدف تعيين العلاقات والخصائص البلاغية المستقلة بذاتها... بهدف تعيين قيم ومعايير أدبية خاصة تستند إليها ما تنتهي به من أحكام". (1)

لذلك فإن البنية هي بنية مركبة متكاملة و قائمة بذاتها وهكذا كانت البنوية التكوينية أكثرها شكا في منطقتها العلمي الأدبي وأن الرؤية في العمل الأدبي ليس مجرد انعكاس بسيط بل هي تعبر عن كل الأفكار التي يجدها الفرد أو الجماعة مناسبة له أو للمجتمع الذي ينشر فيه.

ولذلك "تنظر البنوية التكوينية إلى النص الأدبي ككل يتميز بوحدة تماسكه الداخلي إلى مكونات بنيته لا على أنها منفصلة قائمة بذاتها بل مرتبطة بمجمل البنية والدلالة وسياق العالم". (2)

(1) يوسف الأنطاكي: سوسولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص6.

(2) المرجع نفسه، ص 20

ومن هنا أكد لوسيان غولدمان على المقاربات والعلاقات بين العمل الأدبي والمقاربات والعالم الاجتماعي لأن الأدب رؤية خاصة.

"من هنا تتم امكانية لمقاربة العلاقة بين العمل الأدبي والعالم الاجتماعي، عن طريق بناء هذا العمل كبنية دلالية، ضمن اطاره الحيوي بنية المجتمع الأوسع...تتمثل في رؤيتها للعالم الذي يترجمها العمل، بما أن غولدمان يبدأ العمل الأدبي في مقاربة هذه العلاقة ليعود إليه بعد تحديده للوظيفة". (1)

لقد ربط لوسيان غولدمان الأدب بالعالم الاجتماعي فأعطى للأدب أهمية كبيرة في رؤية العالم، بما أن منطلقات الأدب أو العمل الأدبي تبدأ من هذه الرؤية للعالم فلولا هذه الرؤية التي تكون موجودة عند كل أديب وفنان أو أي فرد من أفراد المجتمع لما كان هناك أدب أو أفكار أو تطلعات أو عبقرية أو إبداع.

"البنوية التكوينية التي تعين العلاقة بين الظواهر في تجادلها وليس باعتبارها بيانات مستقلة، ننظر إلى العمل الأدبي كموقف خاص في الحياة والواقع". (2)

إن البنوية التكوينية تنظر إلى العمل الأدبي نظرة خاصة وممتدة فهي تقوم بتطوير النص الأدبي وتعتبره موقف معبر عن الحياة سواء بالنسبة إلى للأفراد أو الجماعة، وأيضا تعبيره واقع الذي يعيشه كل إنسان فإن رؤية العالم لها علاقة كبيرة بالأدب.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص23.

(2) المرجع نفسه، ص33.

كما يقول جابر عصفور "المعيار الجمالي للعمل الأدبي لدى جولدمان، معيار داخلي وخارجي في آن، داخلي من حيث ارتباطه بدرجة التلاحم البنيوي في العمل، وخارجي من حيث الموازنة بينه وبين بنية أخرى تقع خارج العمل"⁽¹⁾

ولهذا فإن رؤية العالم أول ظهور لها فيما يخص الأدب كان مع الرواية بالدرجة الأولى.

-الرواية:

إن الرواية من الفنون الأدبية النثرية المنتشرة ونالت اهتمام الكثير من الكتاب والنقاد العرب وأيضا الغرب وإن لوسيان غولدمان قدم لنا تحليلا لكل المواضيع التي درسها وقد انتهينا في هذا العدد إلى خلاصة أساسية هي أن هذه المواضيع تنقسم إلى قسمين: "موضوع تصوري يتشكل في معظمه...الرواية والجنس الأدبي تشكله أجناس فرعية هي التراجيديا والمسرح والرواية والشعر.

لهذا كانت الرواية هي عبارة عن طبقات نص، رؤية خاصة بالأديب وكذلك المجتمع. وهكذا ينطلق لوسيان في دراسته للروايات وذلك بتحليل وترسيخ مفهومها وأن الرواية تحمل طابع واقعية وأن الرواية تتميز عن غيرها من الأجناس الأدبية."⁽²⁾

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص37.

(2) المرجع نفسه، ص46.

ويعرف لوسيان غولدمان الرواية كالتالي "تعتبر الرواية بالنسبة لي شأنها في ذلك شأن أي عمل أدبي جيد، وهو في هذا التضاد العلم تماما، كونه متخيلا غنيا ومنسجما" (1)

هكذا تدخل الرواية في هذا التعريف داخل الحقل العام للنص والأدب وأيضا الرواية هي قصة البحث عن القيم الأصلية في المجتمع باعتبار أن المجتمع هو المنبع الذي تقوم عليه الرواية مثل : روايات جبران خليل جبران التي استمدها من المجتمع الذي يعيش فيه بين بلده لبنان الأصلي، وهجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية كل هذه الروايات التي كتبها جبران خليل جبران كن مصدرها الأصلي المجتمع.

"الرواية تعتبر جنسا ملحما لكنها ستختلف عن الملحمة.... ولذا فإن الرواية تعتبر ذات طبيعة ديالكتية في الحد التي تحافظ فيه بالضبط على التلاحم الجوهري بيم البطل والعالم" (2)

لهذا فإن الرواية لقت اهتمامات كبيرة من طرف لوسيان غولدمان فقام بتحليل كثير من الروايات مثل روايات مالرو: التشيؤ والمجتمع والسوق.

"روايات مالرو في فترة عرفت فيها أوروبا أزمة من القيم، ولهذا حاول هذا الروائي من خلا أبطال رواياته الإشكاليين أن يسعى إلى الحفاظ على القيم الكونية الأصلية". (3)

ولهذا نقول أنه لولا أهمية الرواية لما كان لوسيان غولدمان قد أعطاها المكانة في تحليلاته وأيضا الرواية هي مستمدة كما قلناه من واقع المجتمع حتى في العالم الغربي.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص84.

(2) المرجع نفسه، ص85.

(3) المرجع نفسه، ص85.

الفلسفة :

تتفرد الفلسفة من بين المواضيع التي اشتغل عليها غولدمان، بموقع استثنائي أولا إلى الحجم الذي يخصصه الباحث للمواضيع الفلسفية في كل دراسة سواء تلك التي يتناول فيه الفيلسوف الأعمال الكاملة.

"الفلسفة إذن هي موضوع ومنهج يجري عليه التحليل ومنهج يضع أدوات التحليل ألفيا، إنها من هذه الناحية تتفوق على كل المواضيع الأخرى، أو بعبارة أصح تعتبر كل المواضيع تابعة لها... يرى لوسيان غولدمان أن الفلسفة المعرفة الوحيدة التي تمكن من بلوغ الحقيقة ومن تجسيدها... إن الفلسفة تطور للوعي العلمي ولا يكمن أن نستخلص الظواهر إلا بواسطة العلم الفلسفي"⁽¹⁾

وإن الفلسفة كموضع أساسي تعالجه رؤية العالم باعتبار أن الفلسفة كما وصفها لوسيان غولدمان، هي تطور الوعي وهي تعالج قضايا تفتت في المجتمع والفلسفة من بين المواضيع التي أشغلت فكر الكثير من الكتاب والذين أصبحوا بفضلها يسمون فلاسفة أمثال: أرسطو، أفلاطون، كانط، هيغل ومنتشه هؤلاء الفلاسفة التي كانت لديه الكثير من المقالات والكتب الفلسفية التي استمدوها من رؤيتهم فلولا هذه الرؤية لما كان هؤلاء قد برزوا لأن الرؤية الخاصة بالعالم هي جسدت آرائهم وأصبحت موضوعاتهم انشغال الكثير من الأدباء والنقاد وحتى الطبقة العامة.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الابستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص158.

المواضيع التي تعالجها رؤية العالم:

- المواضيع الاجتماعية:

"كل المواضيع تحث عند غولدمان موقفا متميزا وإلا لما تناولها بالدراسة فهو يدرس المواضيع التي تتقاطع مع نسقه الفكري لم تكن دراسة غولدمان للمواضيع التي تختلف اختلافا جذريا عن نسقه" (1)

لهذا فإن رؤية العالم أهم المواضيع التي تعالجها هي المواضيع الاجتماعية من خلال ظروف المجتمع والأسرة وخاصة الأفراد لهذا فإن:

"الذات الغولدمانية كيان واع واجتماعي يوجد داخل محيط محتضن وينجز أفعالا وسلوكات تؤثر على هذا المحيط وتستقبل تأثيره كذلك... ترتبط بشكل وثيق بالبيئة المجتمعية، فالإنسان كائن حي واع يضمه العالم محيط من الوقائع الاجتماعية." (2)

لذلك فإن المواضيع الاجتماعية هي الأفعال والسلوكات التي تؤثر على الفرد من خلال المجتمع الذي يعيش فيه.

وإن السلوكات التي يقوم بها الفرد سواء أكانت سيئة أو غير سيئة فهي من نتاج المجتمع ولهذا فإن رؤية العالم عالجت هذه الأشياء من خلال إظهار الأشياء أو الصفات الحميدة والقبيحة للفرد وأطلقت عليها اسم رؤية العالم للمواضيع التي تعالجها وركزت على الموضوع الاجتماعي اعتباره العنصر الأساسي في الحياة المعيشية وأيضا كيفية معالجة هذه الأشياء داخل المجتمع.

(1) يوسف الأنطاكي: سوسيولوجية الأدب الآليات الخلفية الاستمولوجية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص186.

(2) المرجع نفسه، ص176.

تمهيد:

من الروايات ما يكتب لأجل الفكاهة فلا يكون لها غرض حي يبقى في ذهن القارئ من بعد قراءتها. و منها ما يكتب لأجل الفائدة فتحيا مقاصدها في ذهن القارئ و ترتسم على صفحة مخيلته المبادئ المقصودة و تعزیزها بها حتى بعد أن تكون تفاصيل الرواية قد انتسخت في الذهن و زالت مثال هذا كتابنا النبي.

" ليس النبي رواية أو حكاية يكفي أن يمر بها القارئ ليدرك فحوها ، و يفهم الحقيقة المنطوية عليها، و لكن دائرة علم و أدب و فن و حكمة و فلسفة .فلا تترك عبارة من عباراته قبل ان تقف على الحقيقة التي وراءها وتتفهم العقيدة الجديدة التي تحملها اليك فان جاءت مثبتة لما لديك فاقتبلها و احتفظ بها و ان جاءت غريبة كما عرفتة و الفته فلا ترفضها بل ضعها في دائرة من ذاكرتك.(1)

ان رواية النبي بمثابة الحكمة و ادب و الفن التي لا يستطيع الفرد ان يمر عليها دون ان يدرك معناها فهي كما قال جبران خليل جبران " انه ديانتني و اقدس قدسياتي حياتي ، أتمنى لو أقرأه في احدى الكنائس " (2)

ان جبران اعتبر رواية النبي هي الديانة التي يعتنقها و هي بمثابة الشيء المقدس في حياته و تجلت مثاليته في خط الطريق الى الحياة المثلى" واذ هي تحرر من كل شريعة سوى شريعة المحبة الشاملة ، و اذ هي اعتبار الحياة طريق الى الموت و الموت طريق الى الحياة بالتناسخ و الله روحا موزعة في أجزاء الكون ...و العبادة والدين و الحياة وعملا "(3)

(1)- جبران خليل جبران: النبي ، دار صالح تلا نتيقيت ، بجاية، ص 17.

(2) - المصدر نفسه، ص7.

(3) - حنا الفاخوري: الجامع في التاريخ الادبي الحديث، دار الجيل، ط1، بيروت، ص 236.

رؤية جبران حول الاستعداد للسفر:

ان جبران خليل جبران حاول من خلال رواية النبي اعطاء رؤى خاصة به وخاصة بالحياة التي عاشها ، و لذلك حدنا في هذه الرواية عن اشياء عدة مثل: الاستعداد للسفر، المحبة، الزواج، الابناء، العطاء، الغذاء، العمل، الفرح، النزع، الصداقة، الصلاة وغيرها من الامور.

واول ما تحدث عنه جبران في روايته هو الاستعداد للسفر كانت له رؤية خاصة حول السفر وكل ما يتعلق به حيث يقول جبران فيما يخص السفر وعن وحدة السفر " أفضل ما استطيع فعله و انا وحيد . ان المرء يكون قريبا الى انسان عندما لا يكون قريبا الى اي انسان ويقول ايقنا لولا الوحدة لما كنت انت أنت ، وانا انا " (1).

لهذا جبران يعتبر الوحدة قريبة جدا من الانسان خاصة عندما يسافر تحل عليه الكآبة كما يقول جبران في رواية النبي " فقد كانت ايام كآبتي طويلة ضمن جدرانها ، و اطول منها كانت ليالي وحدتي وانفرادي ، و من ذا يستطيع ان ينفصل عن كآبته و وحدته من غير أن يتألم في قلبه". (2).

لقد كان جبران يكره السفر لأنه يبعده عن عائلته و البناء و عن كل شيء يحبه فالسفر يتقل كاهله و يضغط على روحه لان الوطن هو الروح بالنسبة الى جبران حيث يقول: "ولكنني اود ان انتفس مرة واحدة في هذا الجو الهادئ ، وان ابعث بنظرة واحدة الى الورا". (3).

(1) - أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج4، ط8، 2002، دار الساقي، بيروت، ص

183.

(2) - جبران خليل جبران: النبي ، دار صالح ثلاثي، بجاية، ص 20.

(3) - المصدر نفسه، ص 21.

حاول جبران من خلال موضوع الاستعداد للسفر إعطاء لنا رؤية تخص السفر وكل ما يتعلق بالسفر كانت هذه الرؤية هي رؤية خاصة بجبران

فان السفر ليس طريقا سهلا خصوصا اذا كان المرء مجبرا على السفر

" والطريق ليس اتجاها او اشارة للهدف او دعوة للسفر وحسب وانما هي كذلك وعد بمخرج ووعد بالوصول . واذا كانت الطريق رمزا للبحث الافقي فان الوحدة او العزلة رمز للبحث العمودي و كما ان الطريق هي الصورة المادية للسفر،...رمته" (1)

العزلة، سفر عمودي في لتجاه الاسرار ولذلك هي خطرة ومرعبة و بهذا ركز جبران على موضوع السفر لأنه في طفولته سافر وهو مرغم على ذلك أي ، الحاجة هي التي دعتة الى ذلك وان جبران استعمل الفاظ تشير في روايته حول موضوع السفر الذي اعتبره رؤية لكل شخص يقرأ هذه الرواية بالنسبة للألفاظ ظل جبران يرددها كثيرا مثل: أعرق احلامي، الصبر، أتفس، الفراق، رغباتي، السكينة، الطمأنينة، النور، الصمت، المحبة . هذه الالفاظ كان جبران يعتبرها جزءا من حياته أو هي رؤية كان يراها في منامه أو في حقيقته لكن جبران حاول من خلال هذه الالفاظ رصد رؤى تفيد المجتمع وتفيد الفرد و بهذه الرؤى التي استخلصناها نص من روايته التي اعتبرها رمز لحياته

(1) - أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج4، ط8، 2002، دار الساقي، بيروت، ص 183.

رؤية جبران حول المحبة:

لقد كان لجبران خليل جبران نظرة خاصة حول المحبة ، ولهذا تكلم عنها لما فيها من أهمية في الحياة. فالمحبة في نظر جبران أو في روايته الخاصة هي بمثابة الصورة الأعظم حيث قال " إذا أشارت المحبة إليكم فاتبعوها ، وإن كانت مسالكها صعبة متحدرة، وإن ضمتكم بجناحيها فأطيعوها،...وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها ،..."⁽¹⁾

إن رؤية جبران حول المحبة أي أنها إذا نادى العبد يجب ان يلبيها ويتبعها لأنها تظهر النفس والقلب من الاحقاد وأيقنا حتى ولو كان الوصول اليها صعب و تبعد الفساد وتستأصله لهذا ركز عليها جبران عن الفرد السوري و مدى محبته له و وفائده حيث قال : " يا أخي السوري بالأمس وقد كان الغياب يغمر وجداني كنت الومك وأعتقك ...نحن متساويان في كل ما جلبته الحياة ...نحن متساويان في كل ما آل إلى شقائنا و ماضينا يؤول الى سعادتنا ...انت مصلوب و لكن على صدري والمسامير التي تثقب كفيك وقدميك تخترق حجاب قلبي " ⁽²⁾

فلولا المحبة التي كانت في قلب جبران لما أحس بأخيه السوري و مأساته لهذا كان لجبران عدة ألفاظ حول المحبة : العطف، القلب، رغبة، الدموع، الطمأنينة، الاسرار، النقاء، الشمس. كل هذه الألفاظ التي استعملها جبران تدل على وضوح رؤيته حول المحبة التي اعتبرها رؤية يرى بها نفسه والآخرين .

(1) - جبران خليل جبران: النبي ، دار تلا نتيقيت ، بجاية ، ص7

(2) - احمد حسين حافظ : إسلاميات جبران النصوص الكاملة مع دراسة مقارنة ، ط3، مكتبة الشريف ماسي ، القاهرة ،

رؤية جبران حول الزواج:

كان لجبران رؤية مثالية ، رؤية خاصة حول موضوع الزواج في روايته النبي حيث تكلم كثيرا عن الزواج خاصة في روايته الأرواح المتمردة التي خص منها موضوعين عن الزواج وردة الهاني التي لم تقبل الزواج التقليدي أي زواج عن غير حب ولجئت هاربة الى حبيبها حيث تقول وردة الهاني " لا يمكنهم ان يدركوا كنة أوجاع المرأة عندما تقف نفسها بين رجل تحبه ... و رجل تلتصق به بشريعة الارض. هي مأساة أليمة مكتوبة بدماء الأنثى ودموعها يقرأها الرجل ضاحكا لأنه لا يفهمها " (1)

وضحية هذا الزواج تكون المرأة ، ليست حرة في اختيار زوجها بل يفرضه عليها و ما عساها أن تفعل سوى القبول كما يقول جبران خليل جبران " ان سعادة المرأة ليست بمجد الرجل سؤدده ولا بكرمه ... بل بالحب ... فلا زواج سعيد بدون حب ، و الحب في رأي جبران مقدس " (2)

لقد كان لجبران رؤية خاصة بالزواج أي أنه لو لم يكن الحب لما كان هناك زواج صالح كما يقول " أحبو بعضكم بعض ، ولكن لا تقيدوا المحبة بالقيود بل لتكن المحبة بحرا متموجا بين شواطئ نفوسكم ليملاً كل واحد منكم كأس رفيقه ، و لكن لا تشربوا من كأسا واحدة". (3)

(1) - نازك سابا يارد : الأرواح المتمردة ، جبران خليل جبران ، دراسة وتحليل ، مؤسسة نوفل ، بيروت ،

ط2، 1984، ص38

(2) - المصدر نفسه، ص 8.

(3) - النبي: جبران خليل جبران، دار صالح ثلاثية، بجاية، ص 32.

إن جبران بهذا القول يعبر على الزواج ، لكن لديه رؤية خاصة أي أنهم يجب أن يحبوا بعضهم لكن هذه المحبة لا تقيد، لقد كان لجبران هذه الرؤية الخاصة لكي لا تذهب الشخصية ، عندما تحب المرأة الرجل لا تذهب شخصيتها حيث يرى جبران "أن من عناصر الزواج الناجح ان يكون لكل من الزوجين شيء يعيش من اجله ، كوظيفة او هواية ...و ان يعيش كلاهما كشخصين لكل منهما استقلاله الخاص ، و ليس كشخص واحد . بالإضافة الى ان عمل كل منهما ان يعيش في غرفة مستقلة" (1)

إن جبران لديه رؤية مثالية رؤية منفردة حول الزواج فهو يقر أن الزواج الناجح يجب أن يكون الزوجين لديهما شيئين يعيشان لأجله كأبناء مثلا هو من رؤيته لموضوع الزواج يذكر على شخصية كل من الزوجين كي يصبح كل منهما مستقل بذاته بأفكاره بمفهومه كما يقول في روايته النبي " قفوا معا، ولكن لا يقترب احدكم من الآخر كثيرا، لأن عمودي الهيكل يقفان منفصلين" (2)

من خلال موضوع الزواج الذي طرحه علينا جبران نجد ان له رؤية مختلفة تماما عن المفهوم الذي نفهمه نحن عن الزواج

إن جبران أعطى رؤية خاصة به حول موضوع الزواج فهذا المفهوم الذي طرحه كان مختلفا بدرجة كبيرة و لهذا جبران استعمل في روايته الفاظا حول الزواج مثل: القيود، المحبة، الانفصال، الحياة، الموت

(1) - أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج4، ط8، 2002، دار الساقي، بيروت، ص129.

(2) - النبي: جبران خليل جبران، دار صالح ثلاثية، بجاية، ص 33.

رؤية جبران حول الابناء:

إن رؤية جبران في روايته النبي تقريبا كل المواضيع التي طرحها مختلفة تماما عن رؤية الآخرين " الواقع أن جبران يصدر في نتائجه عن طرفين متناقضين : الواقع المحدود....المثال الذي لا ينتهي ، وما ينتظر في الاخير هو الطرف الثاني ، فالرؤية الجبرانية قائمة على فكرة اللامنتهي، و قد انعكست هذه الفكرة في مثالية غامضة لعلها السبب الاول الذي جعل بعض الناس يتعلقون بجبران " (1)

لهذا فان الرؤية الجبرانية للأبناء هي رؤية صحيحة عن الواقع الذي تعيشه و ستعيشه في المستقبل فالأبناء في رؤيته هم أبناء الحياة المشتاقة يأتون للعالم كما يقول " إنهم ليسوا أولادكم إنهم أبناء و بنات الحياة المشتاقة الى نفسها، بكم يأتون الى العالم ولكن ليس منكم ومع أنهم يعيشون معكم ، فهم ليسوا ملكا لكم " (2)

إن جبران يحاول اعطاء رؤية حول الابناء الذي يعتبرهم كثيرا من الأشخاص هم ثمرة الحياة ، لهذا جبران لديه رؤية مختلفة أي إن الأبناء مهما يكن فإن لديهم أفكار مخالفة تماما عن أفكار أبنائهم لهذا فإن الأبناء لا يتبعون أفكار القديمة لأن الحياة لا ترجع إلى الوراء.

كما يقول جبران " انتم الأقواس وأولادكم سهام حية قد رمت بها الحياة عن أقواسكم . فإن رامي السهام ينظر العلامة المنصوبة على طريق اللانهاية " (3)

(1)- أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، ج4، ط8، 2002، دار الساقية، بيروت، ص190.

(2)- النبي: جبران خليل جبران، دار صالح تلاتتيق، بجاية، ص 34.

(3)- المصدر نفسه، ص 35.

رؤية جبران حول العطاء:

إن جبران لديه رؤية أو نظرة حول العطاء الذي اعتبره مادة فانية مع مرور الوقت حتى لو حافظ عليها سيأتي يوم ما و تزول إلا إذا اعطى منها وتصدق فجبران أعطى تقييما للأفراد فمنهم من يعطي لأجل الشهرة كما يقول " من الناس من يعطون قليلا من الكثير الذي عندهم و هم يعطونه لأجل الشهرة و رغبتهم الخفية في الشهرة الباطلة تضيع الفائدة من عطايهم " (1)

و هناك أفراد من حيث رؤية جبران يملكون شيء ضئيلا و يعطونه كاملا و منهم من لديهم قوة الإيمان بما في الحياة أي أنهم مقتنعون بما لديهم كما يقول :

" ومنهم المؤمنون بالحياة وبسقاء الحياة، هؤلاء لا تفرغ صناديقهم و خزائهم الممتلئة أبدا و من الناس من يعطون بفرح ، وفرحهم مكافأة لهم . و منهم من يعطون بألم، و ألمهم معمودية لهم " (2)

لقد حاول جبران من خلال هذا إعطاء رؤية خيالية حول العطاء وكيف يتصدقون بهذا العطاء صنفهم، أي أن الحياة هي التي تعطي وهي التي تأخذ فجبران ادخل الحياة في رؤية العطاء الذي اعتبره أجنحة يرتفعون به معه و أكد على العطاء كميزة يتميز بها الفرد المعطي كما يقول " جميل أن تعطي من يسألك من هو في حاجة إليه ولكن ، أجمل من ذلك أن تعطي من لا يسألك وأن تعرف حاجته " (3)

(1) - النبي: جبران خليل جبران، دار صالح تلاتنيقيت، بجاية، ص36-37.

(2) - المصدر نفسه، ص37.

(3) - المصدر نفسه، ص37.

رؤية جبران حول الغذاء:

حاول جبران إعطاءنا رؤية حول الغذاء ، الذي اعتبره شيء مهم في الحياة و أكد على أن الغذاء إذا لم تتعب وتشقى لا يأتي اليك وحده و بهذا حدد لنا جبران من خلال رؤيته للغذاء ألفاظ و معاني تبين رؤيته و نظرته لموضوع الغذاء مثل " الظمأ ، المائدة ، الحقول ، الشجرة، التفاحة، العنب، الثمار، الخمر، كأس للشرب "

من خلا هذه الألفاظ تبين لنا أن جبران حاول اعطاء رؤية خاصة به وحده و هي القناعة اعتبرها جزءا أساسيا في الغذاء حيث يقول " أود لو تقدر أن تعيش على عبير الأرض تكتفي بالنور كنباتات الهواء " (1)

أعطى جبران في هذا القول المعنى الحقيقي للغذاء من منظور القناعة والتي هي مظهر من مظاهر العبادة .

ونجد جبران أيضا تكلم في روايته الأرواح المتمردة، عن الغذاء وفائدته تحدث عن الرجل الذي قام بسرقة الدير لكي يطعم أولاده فلولا أهمية الغذاء لما أعطاه جبران هذه الأهمية ونجده أيضا يتكلم عن الثمار التي يأكلها الانسان بأنه ستبقى في أنفاسه اي انه تحدث وأعطى رؤيته على أدق التفاصيل حول الغذاء كما يقول " و اذا نهشت تفاحة بأسنانك فقل لها في قلبك : أن بذورك ستعيش في جسدي و البراعيم التي ستخرج منها في الغد ستزهر في قلبي و يتصاعد عبيرك مع أنفاسي " (2)

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 40.

(2) - المصدر نفسه، ص 41.

رؤية جبران حول العمل:

إن جبران من رؤيته للعمل الذي اعتبره حلم يجب تحقيقه فبالعمل النافع يفتح المرء قلبه والمحبة والحياة كقوله " لأن من أحب الحياة بالعمل النافع تفتح له الحياة أعماقها وتدينه من أبعاد أسرارها... إن الحياة تكون بالحقيقة ظالمة حالكة إذا لم ترافقها الحركة ... والعمل يكون باطلا وبلا ثمر إن لم يقترن بالمحبة " (1)

لقد ربط جبران الحياة بالعمل فبالعمل النافع تكون الحياة السعيدة فلرغم جبران مسيحي إلا أنه تأثر بتعاليم الإسلام من خلال رؤيته للعمل " نجد جبران يندد بمن تغرهم الحياة الدنيا فيخسرون الكيل والميزان ويجمعون من المال ... ولا يخشون الله ... و يذكر جبران الناس بأن الله يعطي الجميع من فضله وكرمه ، ولهذا نجده يحث الغني ليعطي ولا يخشى أن يتعرض للاحتياج والعوز، لأن ذلك هو عوز نفسه " (2)

إن جبران من خلال هذا يؤكد على العمل لأن العمل مقرون بالمحبة فهو في كتابه النبي يوضح أن العمل شرف للفرد فبالعمل يحفظ الإنسان شرفه بل كما يقول " والذي يستعير من قوس قزح ألوان يحول بها قطع النسيج الحقيرة إلى صورة إنسان هو أفضل من الإسكافي الذي يصنع الأحذية لأقدامنا " (3)

فجبران من خلال رؤيته يعتبر أن العمل الذي يعمله الإنسان بمثابة بركة ترافقه طوال حياته ، كما يؤكد على اتقان العمل كما يقول: " يطالب جبران الناس بأن يتقنوا أعمالهم

(1) - النبي: جبران خليل جبران، ص 43.

(2) - أحمد حسين حافظ، النصوص الكاملة مع دراسة مقارنة، ط3، مكتبة الشريف ماص، القاهرة، ص 44

(3) - النبي: جبران خليل جبران، ص 44.

الفصل الثاني: رؤى جبران خليل جبران في رواية النبي

ويحسنوا علاقتهم بالله و الناس، وهو متأثر بقول النبي صل الله عليه وسلم "إن الله يحب من عمل منكم عملا أن يتقنه"⁽⁴⁾

رؤية جبران حول الفرح والترج:

ان جبران ركز في رؤيته على هذين اللفظين واعتبرهما توأمان لا يفترقا واعتبرهما شيء واحد كما يقول " إن فرحك هو ترحك ساخرا " ⁽¹⁾

فشبه جبران الإنسان بالبئر الواحدة التي يسقى منها الماء أي ، الفرح والترج يخرجان من عيادة واحدة وكلما زاد الحزن في أعماق إنسان تضاعف الفرح في أعماق القلب وأعطى أيضا رؤية حول الذي شبهه بالقيثارة تعزف الأغاني، إنه أيضا جزئية لأنها قطعت من قبل بالفؤوس فهو يؤكد أن الحزن مصدر الفرح والترج هو مصدر الحزن.

كما يقول " إذا أحاطت بكم جيوش الكآبة فأرجعوا ببصائرکم ثانية الى أعماق قلوبكم وتأملوا جيدا ، تروا هنالك بالحقيقة انکم تبكون لما كنتم تعتقدون انه غاية مبشر لكم على الارض... " ⁽²⁾

فهو من رؤيته يؤكد ان الشيء الذي يفرحنا قد يأتي يوم ما و يكون مصدر حزننا فهو يعتبر أن الحزن والترج لا يفترقا.

كما يقول " انهما توأمان لا ينفصلان ، يأتيان معا ويذهبان معا، فإذا جلس أحدهما منفردا إلى مائدتكم، فلا يغرب عن أذهانكم أن رفيقه يكون حينئذ مضطجعا على أسرتكم". ⁽³⁾

(4) - أحمد حسين حافظ، إسلاميات جبران، ص 45.

(1) - جبران خليل جبران، النبي، ص 46.

(2) - المصدر نفسه، ص 47.

(3) - المصدر نفسه، ص 47.

رؤية جبران حول المساكن:

إن جبران خليل جبران في هذه الرؤية التي اعتبرها شيء مقدس فهو أعطى رؤيته عن أشياء كثيرة تلزمنا و تفيدنا في حياتنا فمثلا أعطى رؤية خاصة حول المساكن فهو يؤكد أن لكل واحد منا بيت له حتى الهائم له بيت فهو يعتبر في رؤيته أن المسكن هو الجسد الأكبر.

فإن جبران يتمنى أن يكون كل الأشخاص يسكنون بقرب بعضهم وأن تكون شوارعهم واحدة لكنه في الأخير يقول " لكن هذه جميعها تمنيات لم تحن ساعتها بعد " (1)

فهذه الرؤية التي تحدث عنها جبران هي مجرد رؤية يتمنى أن تتحقق فهو يريد أن تمتلأ هذه البيوت بالقوة ، والسلام التي يظهرون بعباداتهم ، و يبتعدون عن الرفاهية .

لهذا فقد أقر جبران في رؤيته للمساكن، أن المسكن هو كل ما يملكه الفرد في حياته اعتبره قبر الحياة ، و أيضا يربط المسكن بأسرار فلكل بيت من هاته البيوت أسرار فهناك مساكن تحفظ الأسرار و هناك مساكن لا تحفظها.

كما يقول " ومع كل ما يزور منازلكم من الجلال والجمال فإنها لا تستطيع أن تحفظ سركم أو أن تؤدي حنينكم " . (2)

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 49.

(2) - المصدر نفسه، ص 51.

رؤية جبران حول الثياب:

حاول جبران إعطاءنا رؤية عن الثياب، و التي اعتبرها تحجب الجمال وفي نفس الوقت لا تخفيه كما يقول: " ان ثيابكم تحجب الكثير من جمالكم ولكنها لا تستر غير الجميل " (1) لكن اعتبر الثياب قيد يقيد حرية الفرد وتستعيده وتجعله في قوقعة لا يستطيع الخروج منها فهو يريد للفرد أن يستقبل الشمس و الربيع.

إن جبران بهذا لديه رؤية متناقضة تارة يقول أن الثياب قيد و تارة أخرى يقول إنها مستر كما يقول " و لكن لا يرغب عن أذهانكم أن الحشمة هي ترس منيع متين للوقاية من عيوب المدنسين "

وبهذا فإن رؤية جبران ليست واضحة ، قد تكون رؤية معاكسة لما عاشه لأن أغلب الموضوعات التي كتبها جبران خليل جبران في روايته النبي هي مواضيع استمدتها من تجربته الشخصية فهو يوضح لنا رؤى لها جانب مثالي وواقعي و لهذا نجده يركز على الأشياء التي عاشها فقط

فموضوع الثياب قد يكون موضوع ليس مهم بالنسبة للأشخاص لكن في الحقيقة موضوع يوضح لنا رؤى كثيرة وألفاظ ومفاهيم عدة مثل: الجمال، الحرية، الثياب، الحياة، العضلات، الحشمة، الضحك، الوقاية، العارية، الشعور.

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 52.

رؤية جبران حول البيع و الشراء:

إن جبران أعطى الأهمية الكبيرة للبيع و الشراء اللذان اعتبرهما مسؤولية بالنسبة للفرد فهو يرى أن الأرض هي التي تقدم و لو عرف الناس كيف يتعاملون معها لن يلجأ الى الحاجة و ركز أيضا في رؤيته على العدالة التي اعتبرها جزء لا يتجزأ من البيع والشراء كما يقول " فيجدر بكم أن تنموا هذه المقايضة بروح المحبة و العدالة و إلا فإنها تؤدي بالبعض منكم الى الشراهة و يغيركم الى الطمع و المجاعة " (1)

لقد ربط جبران في رؤيته للبيع و الشراء بالمحبة و العدالة اللذان اعتبرهما شيء رئيسي فهو أيضا يذم الايادي البطالة و يدعوا للعمل وذهاب بعيدا من أجل العيش .

فهو يدعوا الناس على الشراء كما يقول " وإن جاءكم المغنون والراقصون والعازفون ، فاشتروا من عطاياهم ولا ترفضوهم لأنهم يجمعون الأثمار والعطور تطيركم ، ومع أن ما يقدمونه لكم مصنوع من مادة الاحلام ، فإنه أجمل كساء وأفضل غذاء لنفوسكم " (2)

إن جبران لا يحدد في رؤيته ممن يشترون فهو يعطي الناس الحق الشراء من أي شخص حتى العازفون .

و بهذا يعطينا جبران مجموعة من الأشياء و توضح لنا رؤيته الخاصة و التي اعتبرها مهمة في روايته .

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 54.

(2) - المصدر نفسه، ص55.

رؤية جبران الجرائم و العقوبات :

ان جبران يعطي رؤية خاصة حول الجرائم و العقوبات فالجرائم هي من صنع النفس والعقوبات هي معاقبة النفس كما يقول في روايته النبي " إن ذاتكم الإلهية كالشمس، لا تعرف طرق المناجل ولا تعبأ بأفكار الافاعي غير أنها لا تقطن وحيدة في كيانكم " (1)

فجبران ينطلق من خلال هذه الرؤية أن النفس الخفية هي التي تحرك فينا الخير والشر كما يقول "أن ورقة الشجرة الصغيرة لا تستطيع أن تحول لونها من الخضرة الى الصفرة إلا بإرادة الشجرة ومعرفتها الكاملة ... وهكذا لا يستطيع فاعل السوء ... أن يقترف إثما بدون إرادتكم الخفية ومعرفتكم في قلوبكم " (2)

وبهذا لا يستطيع الانسان أن يتبرأ من الأعمال الشريرة التي يعملها كما أن جبران ركز على الجرائم و العقوبات في روايته الأرواح المتمرده من خلال عقوبة عدة أشخاص لجرائم لم يرتكبونها كالفتى الذي أراد حماية عرضه فقابله الملك بالقتل و المرأة التي أرادت كسر قيود التقاليد و العيش إلى جانب الشخص الذي تحبه و عوقبت بالزنا فرجمت هذه المرأة و أيضا ذلك الشيخ الذي كرس حياته لخدمة الدير و عند ضعفه و عجزه اتهم بالسرقة فعاقبه الأمير بالقتل .

لقد عوقب هؤلاء الأشخاص على جرائم لم يرتكبونها لهذا يقول جبران " لا تستطيعون أن تضعوا حدا فاصلا بين الاشرار و الصالحين ، و الابرياء و المدنيين ... اذا جاء احدكم بالزوجة الخائنة الى المحاكمة ، فليزن أولا قلب زوجها بالموازين ... وان رغب أحد منكم في أن يضع الفأس على أصل الشجرة الشريرة باسم العدالة فلينظر أولا الى أعماق جذورها " (3).

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 57.

(2) - المصدر نفسه، ص 58.

(3) - المصدر نفسه، ص 60.

رؤية جبران حول الشرائع:

تحدث جبران في رؤيته للشرائع أنه يجب على الإنسان أن يضع شريعة بنفسه أولاً، وكثيراً من الأشخاص يتعدون على الشرائع و لكن في الأخير هم الخاسرون كما يقول "عندما تبنون أبراجكم الرملية ، يأتي البحر برمال جديدة الى الشاطئ . وعندما تهدمون أبراجكم، يضحك البحر منكم " .⁽¹⁾

لهذا يجب على الفرد أن يتقيد بشريعته لأنه مهما كانت الشريعة تبقى هي ارادة الله "أما شريعة الله فيعرفها الانسان إذا أصغى الى قلبه، إلى نفسه لأن هذه النفس فضلها الله عز وجل ولذلك تكون الحقيقة في نفس الانسان الا في المجتمع . وعليه يدعوا الرومنسي الإنسان إلى نبذ شرائع المجتمع الكاذبة ، واتباع شرائع نفسه التي تتضمن الحقيقة"⁽²⁾

و بهذه الشريعة التي أقرها جبران من خلال رؤيته دافع عن وردة الهاني التي اتبعت شريعة القلب ورفضت شريعة المجتمع فبعض الأشخاص يطبقون الشريعة على الأمور التي تساعدهم و ينسون أنها قانون من قوانين الإله التي يتقيد بها الفرد كما يقول جبران "ما هي الشريعة البشرية التي تقيدكم اذا كنتم لم تحطموا غيركم على باب سجن من السجون الإنسان، و أي شريعة ترهبون إذا كنتم ترقصون ولكنكم لا تتعثرون بقيد من قيود العالم الحديدية " ⁽³⁾

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 63

(2) - نازك سبابيارد: الأرواح المتمردة، ص 22.

(3) - جبران خليل جبران: النبي، ص 65.

رؤية جبران حول الحرية

الحرية هذه الحرية التي لطالما أكد عليها جبران واعتبرها باب من أبواب الفرح والسعادة، فالحرية في نظر جبران يجب أن يمتلكها كل شخص لأن جبران رأى بعض الشعوب كيف ذهب حريتهم وأصبحت ملكا لأسيادهم كما يقول " طالما رأيتم ساجدين على ركبتكم أمام أبواب المدينة إلى جوانب المواقد تعبدون حريتم وأنتم أشبه بالعبيد... رأيت كل هذا فذاب قلبي في أعماق صدري ونزفت دماؤه لأنكم لا تستطيعون أن تصيروا أحرار ". (1)

فجبران بهذا يخبر جميع الناس أن الحرية سلاح يجب أن تتسلحون بها وأيضا يصفهم بالعبيد أمام باب منزلهم كان يتحسر حيث يقول "أمام عرش الحرية تفرح هذه الأشجار بمداعبة النسيم وأمام هيبته يتتهج شعاع الشمس والقمر على مسامع الحرية تتناجى هذه العصافير كل ما في الأرض يحيا بناموس طبيعته ومن طبيعة ناموسه يستمد مجد الحرية وافراحها". (2)

من هذا القول يرى جبران أن الحرية لا يفرح بها الانسان فقط بل حتى الطبيعة كالأشجار ، الشمس، القمر، العصافير، لأنه بفضل الحرية يستمدون الفرح لأن الحرية عروس مهرها الدم فلو لم تسعى وراء الحرية لما تأتي اليك لان جبران عند عيشه في الغربة أدرك معنى الحرية ومن يمتلكها.

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 67.

(2) - جبران خليل جبران: الأرواح المتمرده، ص 20.

لهذا فإن لجبران رؤية محافظة على الحرية التي اعتبرها نور الشمس الذي يشرق على جميع الناس "الحرية ثلاث: واحد مات مصلوبا وواحد مات مجنونا و واحد لم يولد بعد . ومع ذلك تبقى الحرية الغاية التي لا وجود للإنسان الا بها" (1)

إن جبران يحاول إعطاء لنا رؤية حول الحرية أي لاسترجاع الحرية يجب دفع الثمن سواء بالصلب أو الجنون المهم أن تأتي الحرية، فهو يريد للفرد أن يكون حرا حتى في أفكاره كقوله: "ماذا يجدر بكم طرحه عنكم لكي تصيروا أحرارا سوى.....صغير رثة في ذاتكم البالية؟" (2)

فهو يعطي للحرية ثمن فالحرية لا تأتي وحدها كما يقول "ألا إن ما تسمونه حرية إنما هو بالحقيقة أشد هذه السلاسل قوة، وإن كانت حلقاته تلمع في نور الشمس وتخطف أبصارهم" (3)

ولهذا فإن جبران رؤيته حول موضوع الحرية هي رؤية لكل من يمتلكها فخر له ولمجتمعها وأيضا من جهة أخرى ينبذ الأشخاص ويحتقرهم لأنهم عاجزون عن استرجاع الحرية .

كما يقول "إن بمقدور الانسان ان يكون حرا عظيما ، لكن ليس بمقدور اي انسان ان يكون عظيما إذا لم يكن حرا" (4)

(1) - أدونيس الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب، ج4 ، ط8، 2002، دار الساقي، بيروت،

ص178

(2) - جبران خليل جبران: النبي، ص 68.

(3) - المصدر نفسه، ص 68.

(4) - أدونيس: الثابت والمتحول، ص 177.

رؤية جبران حول العقل والعاطفة

إن جبران من خلال رؤيته إلى العقل والعاطفة فهو يحكم العقل على العاطفة لأنه في غياب العقل تصدر العاطفة بلا وعي كما يقول في كتابه "كثيرا ما تكون نفوسكم ميدانا تثير فيه عقولكم ... حربا عوانا على أهوائكم وشهواتكم ... إن العقل والعاطفة هما سكان النفس وشراعها وهي سائرة في بحر هذا العالم" (1)

جبران يعرف العقل والعاطفة بأنه من عبادة النفس الواحدة ولهذا يجب على المرء أن لا يميل الى اهوائه وشهواته بدون أحكام العقل ضف إلى ذلك الصور الرائعة التي يبتكرها خيال جبران وسيلة يعبر بها عن الفكرة أو العاطفة

لذلك يقول "فاجعل نفسك تسموا بعقلك إلى مستوى عواطفك ، وحينئذ ترى ما يطربك ويشرح لك صدرك . وليكن لك من عقلك دليلا وقائدا لعواطفك"

لهذا حاول اعطاء رؤيته حول العقل الذي اعتبره دليلا وقائدا للعواطف فأعطى للعقل مرتبة سامية وعالية يفتخر بها الإنسان الذي يشرع العقل ويعمل به ويحرك عواطفه للإبراز المشاعر ، ولكن بهذا يضل العقل هو الاسمى في رؤية جبران .

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 71.

رؤية جبران حول الألم

حاول جبران من خلال هذا الموضوع إعطاء رؤية حول الألم بأنه انكسار لأن الإنسان لا شيء يهدده ويكسر قلبه كالألم .

لأنه بالألم تتحطم الآمال كما يركز في رؤيته للألم أنه يجب تحطيمه للتغلب على مصاعب الحياة لقوله: " هكذا أنتم يجب أن تحطموا الآلام فشوركم قبل أن تعرفوا معنى الحياة "(1) فإن جبران يصر على الابتعاد عن الألم لأنه يحطم القلب من نور الأرض الى ظلمة الأرض.

إن جبران في نظره ان يؤمن الفرد بنفسه وأن يتذوق الألم مرة حتى يعرفه عن حقيقته لكي لا يرجع إليه لأن الإنسان الذي لا يعرف الألم يبقى يشرب من هذا الكاس كم يقول: "أمنا بطيب نفوسكم وتقوا بما يصفه لكم من الدواء الشافي وتناولوا جرعتة المرة بسكينة وطمأنينة "

فجبران من خلال هذه الرؤية يعرف معناها جيدا لأنه تذوقه في عديد من المرات، حيث أنه استعمل كلمة بدت كأنها نابغة من قلب تألم كثيرا وهي : تألمت وأتألم اي انه مازال يتألم ففي هذه الرواية نجده يستعمل ألفاظ تدل على تألمه مثل : الانكسار، التحطم، التأمل، سكون، المرارة قاسية، الدموع ، الظلمة

بهذه الالفاظ يتبين لنا الرؤية الحقيقية للألم بالنسبة لجبران

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص74.

رؤية جبران حول التعليم

لقد ربط جبران رؤيته للتعليم بالغرب فهو يؤكد أنه صدقة مع العلم أن المعرفة التي نأخذها من الغرب ليست كاملة كما يقول : "لأنه إذا كان بالحقيقة حكيمًا، فإنه لا يأمركم بأن تدخلوا بيت حكمته، بل بالأحرى يقودكم الى عتبة فكركم وحكمتمكمولكنه لا يقدر أن يعطيكم معرفته" . (1)

وبهذه الرؤية لجبران يتضح لنا أن التعليم كنا نأخذه عن الغرب وهذا التعليم أفادنا بالقليل وخسرنا الكثير لأنه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وأصبحت بلادنا مستعمرات صغيرة مختلفة الأنواع

"كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة ، وقد كنا ولم نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضورونفإن الغرب يضعون الشكوك والحسد في الخبز"

كان جبران يحاول أن يبين لنا الوجه الحقيقي للتعليم في الغرب فهو يقول: «ما هذه العاطفة التي تستتبت زهرة وتقتلع غابة ؟ ما هذه العاطفة التي تحيينا يوما وتميتنا دهرًا ؟" فجبران خليل جبران اعتبر هذا عاطفة لكنها عاطفة وراءها اشياء اخرى حيث سلبياتها اكثر من إيجابياتها "لأن الوحي الذي يهبط على رجل ما، لا يعير جناحيه لغيره "

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 78.

رؤية جبران حول الصداقة

أراد خليل جبران بفكره الواسع إعطاء رؤية مثالية عن الصداقة التي اعتبرها حقيقة ، وكان دائما يحث على الصداقة ، ونجده هنا يبين لنا في كتابه "النبي «أجمل شيء عن الصداقة كما يعرفها : "هو حقل الذي تزرعه بالمحبة وتحصده بالشكر ، هو مائدتك وموقدك"(1)

ومن خلال هذا يبين لنا ان الصداق مصدرها المحبة ، لان في رؤيته الخاصة حول الصداقة هي اختيار الصديق الافضل الذي يشاركك في جميع الآمك وافراحك كما يقول "فاذا اوضح لك صديقك فكرة ، فلا تخش أن تصرخ بما في فكرك من النفي ، وتحفظ بما في ذهنك من الإيجاب ، وإذا صمت صديقك ولم يتكلم، فلا يتقطع قلبك عن الإصغاء الى صوت قلبه "

إن جبران يوضح لنا في هذا اهمية الصديق وكيف نتعامل معه فهو استعمل في هذه الرواية الفاظ توضح رؤيته للصداقة مثل: المحبة، الشكر، القلب، الرغبات، التمنيات، الفرح، واللذات.

كل هذه الالفاظ توضح لنا أن جبران إهتم كثيرا بمعاني والفاظ الصداقة التي اعتبرتها رمز مثالي في حياته ، فالصداقة تأتي من منطلق الحقيقة لا الخداع كما يقول جبران خليل جبران : "اما قيمة صديقك الذي لا تطلبه الا لتقضي معه ما تريد ان تقتله من وقتك ؟ فأسعى بالأحرى الى الصديق الذي يحيي أيامك ولياليك "

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص80.

رؤية جبران حول الحديث

لقد كانت رواية النبي هي رواية لكن في الحقيقة هي رؤيا يجسدها جبران ليعطينا مفاهيم حول مواضيع استخلصها من واقعه وأحيانا من خياله والآن يتحدث عن الحديث ومن رؤيته للحديث يقول : "أنكم تتكلمون عندما يوصدونكم أبواب السلام مع أفكاركم وعندما تعجزون عن السكنة في وحدة قلوبكم ، تقطنون في شفاكم ، والصوت يلهيكم ويسليكم.... ويكاد فكركم يقضي الما وكأية"⁽¹⁾

حاول جبران من خلال هذا توضيح لنا نظرة حول موضوع الحديث فهو يربط الحديث بالصمت أي إذا كانت هناك سكونة في قلب تتجروون على الكلام .

وأيا يتحدث عن الفكر الذي شبه بالطائر لأن الأفكار لا يمكن حجزها في قفص

كما يقول : "الفكر طائر من طيور الفضاء يمكنه أن يبسط جناحيه في قفص الألفاظ ولكنه لا يستطيع ان يطير"⁽²⁾

وأيا أعطى لنا رؤية حول الأشخاص الذين لا يتكلمون ويحبسون الحديث في قلوبهم كما يقول : "ومنكم الذين أودع الحق في قلوبهم ولكنهم يأبون أن يلبسوه حلة اللفظ"⁽³⁾

بهذا نقول أن رؤية جبران كانت رؤية من منظور فقط.

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 83.

(2) - المصدر نفسه، ص 83.

(3) - المصدر نفسه، ص 84.

رؤية جبران حول الزمان

إن جبران لديه نظرة حول الزمان ، اعتبره ليس أداة للقياس كما ينظر اليه الاشخاص فالزمان في رؤيته أو في نظره ليس جدولا تجلس على حافته وتراقبه وأيضا يربط الزمان مع الحياة وانها لا تعرف حدود الزمان لأن الزمان لا حدود له

وأيضا تحدث عن المحبة التي اعتبرها جزء مهما في الزمان كما يقول : "والزمان ليس الزمان كالمحبة ، لا ينقسم ولا يستقصى ؟ ولكن اذا شئتم ان تقسموا الزمان الى فصول مختلفة في افكاركم فاجعلوا كل فصل من فصوله يحيط بجميع الفصول الأخرى واجعلوا الحاضر يعانق الماضي بالتذكارات والمستقبل بالحنين والتشوقات" (1)

حاول جبران من خلال هذا القول أن يوضح لنا أشياء كثيرة منها المحبة حيث شبه المحبة بالزمان وأعطى لنا مثلا عن الفصول إلي ، متى لو فرقناها عن بعضها البعض يجب ربطها بالمحبة والحاضر لا يفترق عن المستقبل بالذكريات والحنى لأن رؤيته توضح لنا أن الزمان لا يجب أن يفترق عن فصوله أو حاضره أو مستقبله وأيضا قيده بالمحبة والتي اعتبرها شيئا مثاليا في الزمان.

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 85.

رؤية جبران حول الخير والشر

نظرا لما عاشه جبران في حياته حاول إعطاءنا رؤية حول الخير والشر، الخير الذي اعتبره في نفس كل انسان والشر كذلك فهو ربط في رؤيته الخير بالشر فأحيانا يكون الانسان كله خير ونتيجة لظلم الحياة يتحول هذا الخير إلى شر مثل ما في روايته الأرواح المتمردة التي ركز فيها كثيرا على الشر الذي اعتبره الناس الأقوياء سلطة يتحكمون بها في الضعفاء

أما في رواية النبي فقد ذكر الخير ومحاسنه وأيضاً عرفه بقوله: "إن الخير إذا جاع سعى إلى الطعام ولو في الكهوف المظلمة، وإن عطش فإنه يشرب حتى من المياه الراكدة" (1) يوضح لنا جبران من خلال هذا أن رؤيته مثالية في الخير، فإذا كان الإنسان يسعى إلى الخير فإنه لا يرى مصاعب الطريق يضع هدفاً أمامه وهو فعل لخير حق ولو كان في الظلام

أما الشر الذي اعتبره الضباب الذي يلبسه الإنسان فجبران يبين أن السعي وراء المنفعة ليس شراً بل هو خير للذات كما يقول: "ولكنك لست بالشرير إذا سعيت وراء منفعة لنفسك لأنك في سعيك وراء منفعة نفسك تشبه جذر الشجرة الذي يلتصق بالأرض لكي يمتص الحليب من ثديها" (2)

فجبران يوضح جيداً رؤيته للخير والشر ويفصل بينهما فيضع الخير في أعلى المراتب والشر في أدناه .

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 87.

(2) - المصدر نفسه، ص 88.

رؤية جبران حول الصلاة

على الرغم من أن جبران ذو عقيدة مسيحية إلا انه يعطي أهمية كبيرة للصلاة كما يقول :
"والصلاة ملتي كل رغبة في البقاء ، وكل شوق إلى الحياة ، وكل عزم محدود ينزع الى
عزم غير محدود ، فما أول صرخة تخرج من صدر الطفل سوى صلاة الغيبوبة مع
مسمع اليقظة"⁽¹⁾

وجبران اعتبر أن الصلاة رغبة كل انسان تلازمه في فرحه وحزنه فهو يؤكدان الصلاة
يجب أن تصلى في فرحه وفي حزنه أيضا فيجب على الفرد أن لا يعتبر الصلاة أداة لنيل
الفرح في وقت الحزن كما يقول : "إنك تصلين في ضيقتك وعند حاجتك ، ولكن حبذا لو
أنك تصلين في إكمال فرحك ووفرة خيراتك.....وإذا كنت لا تستطيعين أن تمسكي عن
البكاء عندما تدعوك نفسك الي بالصلاة"

إن جبران يحدد رؤية خاصة بمنظور إسلامي كما يقول : "فإذا أصغيت في سكينة الليل
سمعت الجبال والبحار والاحراج ، تصلي بهدوء و خشوع ."

فالصلاة بالنسبة لجبران عقيدة وأمل كل فرد لقوله: "والصلاة في عقيدتي أمل عذب".

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 138.

رؤية جبران حول اللذة

اعطى جبران مفهوم ورؤية حول اللذة و الذي اعتبرها حرية يجب أن يمتلكها كل فرد هذه اللذة التي اعتبرها جبران هي الحياة هي الرغبة هي الزهرة وأيضا الطائر حين يهرب من قفصه اعتبرها حقيقة عابد منها كما يقول: " اللذة انشودة الحرية و... اللذة زهرة رغباتكم؛ اللذة عمق شديد علوا؛ اللذة طائر قد أفلتت من قفصه؛..... أجل إنها اللذة بالحقيقة أنشودة الحرية" (1)

ولهذا أعطى جبران في الموضوع تضمينا للمجموعة من الفئات منهم من يناشد اللذة ومنهم من يحبسها في قلبه كما يقول : "إن فريقا من أحداثكم يسعون وراء اللذة سعيهم وراء كل شيء وفريق اخر من شيوخكم يتذكرون لذات شبابهم آسفين كأنما هي جرائم اقترفوها في أوقات السكر الجهالة "

كما يعطينا جبران رؤية حول اللذة الذي شبهها بالزهرة والتي تقوم بإعطاء العسل لنحلة والنحلة في اعتقادها أن الزهرة هي ينبوع الحياة ، لقد ربط جبران بين اللذة والزهرة والنحلة وبذلك فان اللذة شيء مهم لا غنى عنه في الحياة كما يقول : "أجل يا أبناء أورفليس كونوا في لذاتكم كالنحل والازهار "

(1) - جبران خليل جبران: النبي، 94

رؤية جبران حول الجمال

إن موضوع الجمال هو موضوع جد مهم بالنسبة إلى جبران فهو في رؤيته لا يبحث عن جمال الوجه والجسد إنما يبحث عن جمال النفس، وقد خص فئة من الأشخاص يعرفون الجمال أو الجمال من خلال رؤيتهم الخاصة حيث يقول: "الحزين أو المتألم الجمال رقة ولطف.... والغصوب الجمال قوة وبطش... والتعب أن الجمال لطف المناجاة ويتكلم في أرواحنا... القلق الجمال يصيح بأعلى صوته بين الجمال.... الحارس سينزع الجمال مع الفجر المشرق" (1)

كل واحد من هذه الفئة يعرف لنا الجمال من منظوره الخاص وكيف يراه فجبران يعتبر هذه التعريفات انما هي حاجات غير مكتملة ويعتبر الجمال انشغاف وافتتان فهو يعرفه: "هو القلب الملتهب ونفس مفتونة مسحورة.... بل هو صورة تبصرونها ولو اغمضتم اعينكم وانشودة تسمعونها ولو أغلقتم أذانكم.... بل هو بستان تزيينه الازهار الى الابد وفوج من الملائكة... إن الجمال هو الحياة بعينها" (2)

هذه رؤية جبران حول الجمال ، الذي اعطاه منزلة كبيرة في حياته واعتبره هو ينبوع الحياة ، لكن الجمال بالنسبة إليه هو جمال الروح.

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 98-99.

(2) - المصدر نفسه، ص100.

رؤية جبران حول الدين:

اعتبر جبران في رؤيه الدين هو كلما في الحياة من أعمال وتأملات فجبران يعترف بديانته المسيحية وأيضا يحب الاسلام ويمجده كما يقول: "انا مسيحي ولي الفخر بذلك ولكنني اهوى النبي العربي وأكبر اسمه وأحب مجد الاسلام وأخشى زواله".⁽¹⁾

فهو يركز على أهمية الدين في حياة الإنسان فهو يقر أن الدين هو المعلم في هذه الحياة يعلمنا الخير والشر فلولا الدين لما كان هناك نظام في الكون فان جبران لديه رؤية إسلامية للدين حيث قال: "انا أجل القرآن ولكنني أزدرى من يتخذ القرآن وسيلة لإحباط مساعي المسلمين ، كما أنني أمتهن من يتخذ الإنجيل وسيلة للحكم بقراب المسيحيين"⁽²⁾

فجبران لا ينكر أنه مسيحي وكذلك لا يرفض الإسلام ، ففي روايته النبي جاء بأفكار حث عليها الإسلام كما يقول: "إن حياتكم اليومية هي هيكلكم وديانتكم فخذوا معكم كل أموالكم عندما تدخلون هيكلها ... وكل ما لديكم من الآلات التي صنعتوها رغبة في قضاء حاجتكم أو سعيا وراء مسراتكم وملذاتكم"⁽³⁾

ومن خلال هذا نلاحظ ان جبران يعطي رؤية أن العمل هو قضاء لحاجات وايضا هو عبادة

فالدين بالنسبة اليه هو المرأة التي يرى فيها الإنسان أعماله سواء كانت خيرا أو شرا

(1) - أحمد حسين حافظ: إسلاميات جبران، 106

(2) - المرجع نفسه، ص 107

(3) - جبران خليل جبران: النبي، ص 102.

رؤية جبران حول الموت

كانت لجبران رؤية كثيرة في هذه الرواية لكنه لم ينسى التكلم عن الموت التي اعتبرها سرا من أسرار الكون التي لا يعرفها الإنسان ودائما جاهلا لأنه بفكر في حياة فقط وينسى الموت فشبه جبران الإنسان كالبومة التي لا تبصر إلا في الظلام كما يقول : "كيف تجدونها أن لم تسعوا إليها في قلب الحياة ؟ لان البومة لا تفتح عينيها إلا في الظلمة ، البومة العمياء عن نور النهار لا تستطيع ان تنزع الحجاب عن أسرار النور" (1)

اعتبر جبران الانسان أعمى لا يرى إلا الشيء الذي ينفعه وينسى أن هناك موت ، وتكلم أيضا عن الخوف من الموت فرأى الناس جميعا عندما يناقشهم يجدهم يربطون الموت بالخوف وهؤلاء الأشخاص وجدهم ينكرون حقيقة الموت كما يقول : "أما خوفكم من الموت هو ارتجاف الراعي الواقف أمام الملك عندما يرفع يمينه على رأسه لكي يكرمه وينعم عليه بوسام الرضى والفخر ، أفلا يفرح الراعي مع ارتعاشه لأن ملكه يقدم له وسام الشرف والرضى ؟.... وهل موت الإنسان سوى وقوفه عاريا في الريح وذوبانه في حرارة الشمس؟" (2)

وصف لنا جبران من خلال هذا حالة الشخص عندما يأتيه الموت و يتلبسه الخوف والارتجاف.

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 104.

(2) - المصدر نفسه، ص 105

رؤية جبران حول الوداع

لقد بين لنا جبران خليل جبران في روايته النبي أنها شيء مقدس واعتبر نفسه في الرواية هو الشخصية الرئيسية ، والتي شبه نفسه بالنبي والرسول الذي يأتي الى القوم وينصحهم ويفيدهم بنصائحه ويعطيهم رؤى حول المواضيع التي هي حياتهم اليومية ولهذا ينهي جبران رحلته إلى هؤلاء القوم ويودعهم هذا الوداع الذي لا يريدوه فهو مرغم أن يطيع الأوامر ، فقد اعتبر هذه الرحلة هي رحلة قصيرة جدا كما يقول : "قليلة أيامي بينكم وأقل منها كلماتي التي تركتها لكم ولكن إذا تلاشى صوتي في آذانكم وزالت محبتي من قلوبكم فحينئذ آتي إليكم". (1)

فكل هذه لرحلة التي خاضها جبران اعتبرها قليلة والأشياء التي تكلم عنها أقل من الأيام اعتبر هذا الوداع هو وداع ليس للأبد فهو يطلب منكم أن هذا الحديث لا يذهب هكذا بل يجب الاستفادة منه فهو بهذا عايش القوم في كل شيء كما يقول : "ضعفي سكينه الليل كنت امشي في شوارعكم وكنت أدخل بروحي إلى أعماق منازلكم وكانت نبضات قلوبكم تتردد في قلبيتعم قد عرفت فرحكم وحرزكم" (2)

وبهذا قرر جبران الرحيل والوداع واعتبر كل هذا بمثابة اللحم سريع الانقطاع كما يقول: "فإننا في الامس اجتمعنا كما في اللحم" (3)

(1) - جبران خليل جبران: النبي، ص 107.

(2) - المصدر نفسه، ص 108.

(3) - المصدر نفسه، ص 120.

ملاح رؤى جبران خليل جبران في الرواية

إذا كان كتاب "النبي" الذي ألفه خليل جبران باللغة الإنجليزية من أروع الأعمال التي بقيت خالدة على مر السنين هذه الرائعة التي لا تكمن في أسلوبه بقدر ما تكمن في مضمونه ، فهو كتاب جسد فيه رؤياه للإنسان والحياة والعالم ، ولقد أكد بوضوح تجاوز الرؤية الفردية الضيقة إلى رؤية أوسع على الحياة الإنسانية وانتقل بعدها إلى رؤية أكثر وضوحا وحيوية اتجاه العالم وهو عمل قام به جبران أكسبه قدرات لا يمتلكها أي إنسان عادي والذي تجاوز العالم الحسي والعقلي إلى عالم روحي لذلك نجد جبران يطرح نفسه كنبى للحياة الإنسانية، لكن دون أن يقوم بتبليغ أي رسالة دينية أو الإلهية، حيث كان الإنسان بالنسبة لجبران ما هو إلا صورته الأخرى ، وكانت وظيفة جبران الكشف عن هذا الإنسان وما يدور حوله من حقائق هذه الوظيفة هي جوهر وعمق دعوته في رواية "النبي"

ذكر في النبي أن هناك حضارة حرضت على ولادته رغم اشتهارها بالأساليب الموحشة التي أعمت بصيرة الروح البشرية فكان عليه أن يقوم بشيء لإرجاع الروح البشرية إلى مجاريها بقوله : "أما المدينة الغربية فهي بما تعنيه وترمز عليه حجاب على البصيرة يحول دون انطلاق الشوق اللانهائي وإذن فدور النبي هو أن يكشف هذا الحجاب الأسود الكثيف الذي يرين على الروح البشرية حتى تتشف وتصفو ويسكنها الشوق فتستعد للإبحار".¹

¹ - محمد عباة : حوليات التراث مجلة علمية محكمة تعني بمجالات التراث ، جامعة مستغانم ، عدد م، الجزائر،

بعد سكون الشوق والصفاء للروح البشرية ذكر النبي أنه يستعد للسفر رغم أنه لم يبشر بمغادرته أهل أورفليس وعودته إلى الجزيرة التي ولد فيها وذلك عن طريق انتظار عودة سفينته لقوله " إنني على أتم الأهباء للإبحار وفي أعماقي شوق عظيم يترقب هبوب الريح على القلوع بفارغ الصبر ولكنني أود أن أتففس مرة واحدة في هذا الجو الهادئ وأن أبعث بنظرة عطف إلى الوراء " ¹.

إن كلمة العطف عنده لا تعني العودة إلى الحياة التي كان يعيشها ولي عطفه على مدينة اورفليس ، كما اعتبر البحر هو ذاته الكبرى التي يحن إلى معاشرتها باعتباره هو المكان الأول الذي أبعد عنه لذلك فقصد النبي بكلمة العطف هو الحنين إلى العودة بالإنسان إلى أيام ولادته الأولى أي إلى البراءة وعهد الفطرة أي العصور الأولى التي ظهر فيها الإنسان الذي كان يتخذ أوراق الأشجار لباسا له أو المسني على بأقدامهم العارية لذلك نجد جبران صب أمنياته أن تزول الحضارة التي أبعدت الإنسان على هذه الفطرة والبراءة أي عهد الطبيعة كما يقوم بدعوة أهل المدينة إلى الامتثال والرجوع إلى هذا العهد في حياتهم رغم أنهم يريدون العيش داخل هذه المدينة لقوله : "ابن لخيالك مظلة في الصحراء قبل أن يبني بيتا في داخل أسوار المدينة " ².

¹ - جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته المعربة ، تعريب الأرشمنديريت ، انطونيوس بشير ، مكتبة صادر ، بيروت ، ص 83

² - جبران خليل جبران : النبي ، ص 48

عندما دعا جبران إلى زوال الحضارة وأن تقوم مقامها الحياة البدائية وقصده من هذا ما ينتج من الحياة البدائية من معاني روحية وأخلاق نفسية، وكان غرضه من كل هذا هو عدم الفصل بين الحياة والدين ، باعتبار الدين وجهة شاملة لجميع مجالات الحياة وأنه عبارة عن تعامل أخلاقي بين البشر في هذه الحياة لقوله: " إن حياتكم اليومية هي هيكلكم وهي ديانتم فخذوا معكم كل ما لكم عندما تدخلون هيكلها ، خذوا السكة والكور والطنبور ، وكل ما لديكم من الآلات التي صنعتوها رغبة في قضاء حاجاتكم أو سعيا وراء مسراتكم وملذاتكم ".¹

فجبران هنا لا يريد أن يقبل بما تتجزه الحضارة لذلك يطلب من البشر استخدام ما لهم من آلات ودعوة جبران هذه هي إقامة حضارة على أساس أخلاقي وروحي وهذا ما يقوله النبي لأهل أورفليس مبينا بقيمة الإنسان العظيمة المكتمل في ذاته وهذا ما يعنيه مصطلح تاليه الإنسان والقصد بهذا ما كان سائدا في الشرائع " ذلك الوهيته كامنة فيه بالقوة وهو يدركها في الأبد لكن دون اجتناب جدوره من الأرض التي أنبتته لأنه عظيم بجسده وروحه معا ".²

كان النبي يقدم محبته الكلية لجميع البشر والافتخار بانتمائه إليهم (أهل أورفليس) وذكر أنه لو كانوا غير موجودين لما أحب الحياة وأعطاهم حقها وكان هذا العطاء بمثابة السبب الوحيد للمحبة والشوق لمعرفة الروح وتجسيد رغباته وميوله.

¹ - جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته المعربة ، ص 133

² - د ، محمد عباسة : حوليات ، التراث ، ص 61

على أرض الواقع ويقول النبي: "إنه ما من عطية في هذا العالم أجزل فائدة للإنسان من العطية التي تحول كل ما في كيانه من الميول والرغبات إلى شفتين محترقتين عطشا وتجعل حياته جميعا ينبوعا حيا باقيا".¹

وأن الهدف الرئيسي من هذا العطش هو تحقيق شمولية الوحدة الإنسانية أي أنه الإنسان يكون في وحدة متناسقة عبر أي زمان وفي أي مكان حتى يبلغ ذروة الارتقاء والشموخ وهذا يدل على ارتقاء الحياة الإنسانية هي أيضا لكن تحقيق هذا الارتقاء يتطلب مجهودا إنسانيا معقولا لما يواجهه في الحياة من جرائم وعقوبات فـ "من الواجب أن ينظر إليه بصفته مقيدا وممنوعا من تحقيق الكمال بسبب آثام البشر الناقصين جميعا".²

فهنالك لا يمكن تحقيق العقوبات إلا إذا كانت بصفة جامعة لا فردية حتى ولو كان أحدهم بلغ الكمال الروحي فهو لا يخلص ما دام لم يخلص جميع البشر وهنا بالتحديد نجد مصطلح الحرية في التصور الجبراني حيث يخاطب النبي البشر بأنها: "تتطق هموم الحياة وأعمالها أحقاءكم بمنطقة الجهاد والعمل، وتثقل كاهلهم بالمصاعب والمصائب، ولكنكم تهضون من تحت أثقالها عراة طليقين".³

¹ - محمد عباسة : حوليات التراث ، ص 61

² - المرجع نفسه : ص 61

³ - جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته المعربة ص 112

ومن خلال ما وجدناه في معنى الحرية وما لها من أهمية في الحياة الاجتماعية لا نجد لها معنى إذ استسلمنا لمشيئة القدر وحكمته وعدم صبرنا أمام الألام التي تواجهنا وتعيقنا في مسارنا الدنيوي والحرية هي ليست كل ما يوجد خارج الإنسان فقط ، بل هي أيضا كل ما يخلج داخل أعماقه ومن غير المعقول أن يتحرر من هذا ببساطة إلا عن طريق تجديد حالة ميلاده وبارتقاء معرفته وثقافته وحلمه إلى تحقيق الوحدة الشاملة وبذلك يسود النور العالم أجمعين ويقول النبي: " وما يجدر بكم طرحه عنكم لكي تصيروا أحرار سوى كسر صغيرة رثة في ذاتكم البالية ".¹

إن الهدف الأساسي والوحيد من وجود الإنسان هو ليس الحرية الكاملة في جانب النقص الأخلاقي لأن الإنسان يولد ناقصا ومع الوقت والفطرة التي يعيشتها في الكون سيتحقق هذا التحرر ومع هذا فلا يجب على الإنسان أن ينظر إلى هذا النقص باعتباره شرا ذلك أنه من الممكن الفصل في كيان الإنسان بوصفه مرًا شرًا ومرة أخرى خيرا ، ومن حيث كون الانسان ذات مسكونة بالعظمة وبحنيه المتفاوت إلى ذاته فهو يعمل ما باستطاعته من أجل تحقيق هذا الخير ويقول النبي: " أجل إن الخير الذي فيك هو حنينك إلى ذاتك الجبارة وهذا الحنين فيكم جميعا ، غير أنه يشبه في البعض منكم سيلا جارفا يجري بقوة منحدرًا إلى البحر فيحمل معه أسرار التلال والأودية وأناشيد الإحراج والجنان ".²

¹ - جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته المعربة، ص 133

² - جبران خليل جبران : النبي ، ص 89

ومن خلال قول النبي السابق نجد ثنائية الخير والشر تتنافى وتأخذ مساراً واحداً في ذهن جبران الذي تفاوت كل ما في الأحكام الأخلاقية عند كل الفلاسفة ومفكري اللاهوت المسيحي الذين دعوا بالخطيئة للإنسان لذلك سعى جبران إلى تبرئة الإنسان من هذه الخطيئة وذكر أن الحنين إلى الله لا يكون مدفوعاً بالأعمال الخاطئة بل يكون مدفوعاً بالحب الحقيقي والخالص ومن هذا يوجه جبران مساره إلى الدين الذي اعتبره كل ما في الحياة وأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأعمال كل إنسان وتأملاته ونجده يقول: " أليس الدين كل ما في الحياة مما ليس هو بالعمل ولا بالتأمل بل غرابة وعجب ينبعان من جداول النفس أبداً".¹

وباعتبار الدين مركزاً يستقطب كل اهتمامات وميولات الإنسان وأنه يرافق جميع معارفكم كما أنه أكد على " كل من يعتقد أن العبادة نافذة يفتحها ويغلقها فهو لم يبلغ بعد هيكل نفسه".²

وبالتالي تغدوا النفس الإنسانية التي تعتبر خالقة الشريعة ومصدراً للقيم وأكد أنها لا تنمو ولا تمشي بل إنها تكون مصدر تفتح لقوله: "النفس تفتح كزهرة الياسمين ذات التويجات التي لا يحصى عددها".³

كما أنه ذكر أن القلوب هي أيضاً متطابقة للحقيقة التي هي موجودة في حبه لذاته وذكر أيضاً أن النفس بمثابة ينبوع وسياتي يوماً وتتفجر ويجري ماء البحر وقصده بهذا توحد العالم بالحق الشامل والعدل المطلق.

¹ - جبران خليل جبران : النبي ، ص 101

² - المصدر نفسه : ص 102

³ - المصدر نفسه : ص 77

ولتجلي هذا النظام العادل أكد جبران أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالولادة المتجددة وذلك بإضافة شيء جديد يساهم في تحقيق هذا النظام أو بالأحرى المشروع الذي ينتقل من العمل بالقوة إلى التجسيد الفعلي ويعبر عنه النبي بقوله: " قليلا ولا تروني و قليلا تروني، الآن امرأة أخرى ستلدني أودعكم وأودع الشباب الذي قضيت بينكم فإننا في الأمس قد اجتمعنا في حلم قد أنشدتم لي في وحدي وبنيت لكم من أشواقكم برجا في السماء... فإذا جمعنا ستقف الذكرى مرة أخرى فإننا حينئذ نتكلم معا وحينئذ نتشدون لي انشودة أو تقع في النفس من أنشودة يوم وإن اجتمعت أيدينا في حلم ثاني فهناك ستبني برجا آخر في السماء".¹

ومن أجل تحقيق هذا المشروع فإن المحبة يجب أن تكون مرافقة للإنسان في كل زمان والتي من أجلها تنتقل من فكرة إلى أخرى لقوله: "ومن أعمال محبة إلى أعمال محبة غيرها؟ والزمان أليس الزمان كالمحبة لا ينقسم ولا يستقصى؟".²

إن كون المحبة الجبرانية تمثل بعدا مسيحيا في ظل جبران وذلك أن صورة الله في ذهنه لا تتطابق مع المسيح ولا مع معتقدات أخرى ويتجلى من هذا مصطلح الصلاة والذي ذكر أنه لا يستطيع أن يعلم الصلاة بالألفاظ " لأن الله لا يصغي إلى كلماتك ولم يضعها تعالى اسمه، على شفقتك وينطق بها لسانك".³

¹ - د محمد عباسة : حوليات التراث ، ص 64

² - جبران خليل جبران : النبي ، ص 86

³ - المصر نفسه : ص 92

وفي رأي آخر نجد جبران يؤكد أنه من غير الممكن تجسيد المحبة إذا ظل هناك فروقات بين محور النفس والتي هي العقل والعاطفة وكان الهدف من اجماعها هو الحفاظ على روح الإنسان ولا يمكن جعلها كل واحد منها في جهة لأن ذلك يؤثر سلبيا على الحضارة الإنسانية وإذ يعترف جبران بأن " العقل والنفس هما سكان النفس وشرائعها وهي سائرة في بحر العالم".¹

ويؤكد جبران أنه إذا حدث هذا الانكسار في سكان النفس فإنها من غير المعقول أن تتابع سيرها لذلك يجب التوازن بين عناصر هذه النفس لقوله "لأن العقل إذا أسنقل بالسلطة على الجسد قبض عواطفه كما إن العاطفة إذا لم يرافقها العقل كانت لهيبا يتأجج ليفنيها".²

ذكر جبران أن العاطفة إذ لم يرافقها العقل فهي بمثابة لهيب يعمل على إفنائها ونهايتها وهذا ما جعل جبران يتحدث عن هذه النهاية بمصطلح الموت ذلك أن يكون المحبة المسيحية هي القبول بالقدر المأساوي فوق الأرض، وذلك أن صورة الله لا تتطابق مع المسيحية ولا معا لمعتقدات أخرى حيث: " تجعل الأولى نهاية عذاب الإنسان مرتبطا بنهاية التاريخ وقيام ملكوت الأبدية فإن الثانية ترتبط بنهايته باتساع وبلوغ الإنسان حالة الكمال في التاريخ أي على هذه الأرض وفي هذا العالم".³

ونلاحظ أن جبران قد ربط الموت بالوداع الذي تحدث عنه وإعطاه صورة واضحة ومفهوما خاصا به، حيث اعتبره أسوأ شيء في الحياة.

¹ -جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته المعربة ، ص 114

² - جبران خليل جبران : النبي ، ص 72

³ - د، محمد عباسة : حوليات التراث ، ص 65

حيث ذكر على الرغم من أن أيامه كانت قليلة وأقل منها كلماته التي تركها عند أهل أورفليس وأعلمهم أيضا أنه سوف يعود ويرجع لهم من عالم الصمت والسكينة رغم أنه لم يكن على عجلة لمغادرة هذه المدينة وقوله: "يا أبناء أورفليس إن الريح تأمرني بأن أفارقكم ومع أنني لست كالريح عجولا فإنني مرغم أن اطيع أو أمرها"¹

وذكر بعدها أنه علما على أتم الأهبة للسفر وأنه قد وصل إلى البحر وأنه أعطى فرصة أخرى للأم العظيمة وأن تسترجع ابنها " فقد وصل الجدول إلى البحر وأتيح للأم العظيمة أن تضم ابنها إلى صدرها مرة ثانية"².

نجد جبران في هذه الرواية التي اعتبرها قيمة إنسانية يجب على الإنسان أن يسير عليها في جميع منطلقات حياته فهي عبارة عن مشروع يتجاوز فيه الإنسان رؤيته الفردية إلى رؤية أجمل وأوسع. وكانت هذه الرؤية بمثابة توازن ضروري لعودة السلام والوحدة إلى النفس وهو يقر لتحقيق جميع هذه الفضائل الأخرى التي أشاد إليها مثل: الزواج، العمل، لفرح، التعليم، الصداقة، الحديث، اللذة، الجمال فهي جميعا تقوم على بناء صرح الحضارة. والنظرة الجبرانية المؤلفة لقوى النفس وهي نتيجة للصوفية " ولعل هذه النظرة الجبرانية المؤلفة لقوى النفس هي نتيجة للإدراك الحيوي الصوفي للعالم".

¹ - جبران خليل جبران : النبي ، ص 106

² - المصدر نفسه : ص 106

الذي صار يتمتع به وهو الإدراك القائم على الجمع بين القوى العقلية التي يمتلكها العالم ، والقابلية السليمة التي يمتلكها الشاعر " .¹

أي أن الرؤية الجبرانية التوثيق بها هو علمي وشعري عند الإنسان وبهذا تكون صورة الإنسان الكاملة أسس على أساس نبؤي حالم ولقد أتى النبي نتيجة القلق الذي سكن نفسه والحالم في تحقيق إكمال " أن الطموح الجوهري للشرق العظيم هو أن يكون نبيا في حين طموح الروسي أن يكون قديسا والألماني أن يكون فاتحا والفرنسي أن يكون فنانا كبيرا والإنجليزي أن يكون شاعرا " .²

وبهذا تعتبر النبوة من أسمى أشكال الوعي وأرقاه وهي طموح كل شرقي عظيم ومن واجب هذا الوعي أن يجعل الإدراك أكثر عمق لأنه في الرؤية الجبرانية مرتبط بضمير الكون الذي يكشف للنفس الإنسانية حقائقها وأسرارها وبما أن جبران كان على دراية بضياح الإنسان ومآسيه في ظل الحضارة التي اتجهت إلى ماديتها أكثر من روحها وأخلاقها فقد أعلن أن مجيئه إلى هذا العالم هو من أجل قول كلمته وحسب رؤية أحد الفلاسفة هو " أن هذه الكلمة هي نبوءته، رسالته الواعدة بالخلاص إلى العالم، لابد أنه ظن بأنه أداها إلى النبي " .³

¹ - د ، محمد عباسة : حوليات التراث ، ص66.

² - ادونيس : الثابت والمتحول ، دار العودة ، ط4 ، بيروت 1967 ، ج 3 ص83.

³ - د ، محمد عباسة : حوليات التراث ، ص66.

خاتمة

خاتمة:

وصلنا في ختام بحثنا وفي حدود معرفتنا ومقدرتنا إلى جملة من النتائج وهي
تتلخص في النقاط الآتية:

- شخصية جبران الفذة في فكرها وأسلوب كتابتها
- جبران خليل جبران هو أول المنادين بالتجديد في الأدب العربي الحديث
- يتميز جبران عن غيره بتطويعه للغة وإدخال النثر المهجري إليها
- دفاعه عن الحرية بكل أشكالها
- اهتمام جبران بالمرأة ودفاعه عنها فيكل روايته لأن المرأة هي الرفيقة والزوجة والتي اعتبرها أنقى مخلوق
- المكانة التي حصل عليها جبران من خلال فكره الواسع والأسمى
- رؤية العالم تزامن بروزها مع النبوية ، فكان لها في تجسيد الرؤية ودراستها من خلال أدب الرواية
- من العلماء العرب الذي كان لهم الأثر والبصمة في رؤية العالم لوسيان غولدمان من خلال تعريفه لرؤية العالم
- أهم الأشخاص الذين اهتموا برؤية العالم بعد لوسيان غولدمان يمى العبد ، جمال شحيد ، جابر عصفور
- رؤية العالم والتي كان لها علاقة بالأدب خاصة الرواية
- المواضيع التي تعالجها رؤية العالم خاصة المواضيع الاجتماعية
- مثلت الرؤية لدى جبران في كتابه النبي جملة من المبادئ والتي لا بد من وجودها في الحياة
- اعتبر جبران الرؤية في روايته هي المنطلق الأول للفرد والمجتمع
- عد جبران هذه الرؤى حقيقة من حقائق الحياة

خاتمة

- اعتبر جبران هذه الرؤى هي بمثابة العقيدة الأسمى في حياته
- دعا جبران للتمسك بهذه المبادئ ومنها رؤيته للسفر والزواج والمحبة والأبناء والعطاء والعمل والحرية وغيرها من الرؤى التي تحدث عنها جبران
- كانت هذه الرواية بمثابة رؤية واحدة استخلصها جبران وهي رؤية الحياة وكيف نتعامل معها .

مقدمة

- مدخل

- الفصل الأول: البنيوية.

- ما هي البنيوية ص 14.
- البنيوية التكوينية ص 16.
- لوسيان غولدمان والبنيوية التكوينية ص 17.
- العبقرية الإبداعية لغولدمان ص 18.
- منطلقات التحليل البنيوي ص 19.
- الرؤية عند المحدثين ص 20.
- تعريف رؤية العالم ص 22.
- رؤية العالم وعلاقتها بالأدب ص 27.
- المواضيع التي تعالجها رؤية العالم ص 32.

الفصل الثاني: رؤى جبران خليل جبران في الرواية

- تمهيد ص 34.
- رؤى جبران خليل جبران في الرواية ص 35.
- ملامح رؤى جبران خليل جبران في الرواية ص 65.
- ملحق تعريف جبران خليل جبران ص 76.

- خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

- أ- جبران خليل جبران : النبي ، دار صالح تالان تتقن للنشر والتوزيع بجاية
- ب- جبران خليل جبران : العواصف ، دار النفيس -الجزائر.
- ت- نازك سابايا : الارواح المتمردة جبران خليل جبران ، دراسة و تحليل ، مؤسسة نوفل ط2 بيروت.
- ث- شرح درويش الجويدي: موسوعة جبران خليل جبران ،ط3، دار النموذجية ، بيروت.
- ج- شعبان عبد الحكيم محمد : حركة الشعر لعربي في المهجر ملامحها واشهر اعلامها ،ط1، دار العلم والايمان ،
- ح- جبران خليل جبران : الاجنحة المنكسرة متبوعة برواية دمعة وابتسامة ، الجزائر 1999.
- خ- عبد الكريم الاشر : النثر المهجري ، المضمون والصورة والتعبير ، ط3، دار الفكر.
- د- جميل جبر : خليل جبران في حياته العاصفة ،ط1،مؤسسة نوفل ، بيروت ،1881
- ذ- جورج صيدح : ادبنا وأدباءنا في المهاجر الامريكية ،ط3،دار العلم ، بيروت
- ر- خليل الحاوي: جبران خليل جبران ، اطاره الحضاري وشخصيته وآثاره ، نقل الى العربية بإشراف سعيد فارس باز،ط1، دار العلم ، بيروت
- ز- انطوان غطاس : محاضرات في جبران خليل جبران ، معهد الدراسات الادبية العربية العالمية.
- س- صلاح فضل :نظرية البنائية في النقد الادبي ،ط1،دار لشروق ، القاهرة
- ش- يمنى العيد : في معرفة النص ،ط3،منشورات دار الافاق الجديدة ،بيروت
- ص- يوسف الانطباعي : سوسيولوجية الادب والاليات الخلفية الأبتمولوجية ،ط1،رؤية للنشر والتوزيع القاهرة
- ض- لوسيان غولدمان : العلوم الانسانية والفلسفية ، يوسف الانطباعي ،ط1، دار PMF
- ط- لوسيان غولدمان: النبوية التكوينية والنقد الادبي ،تد محمد سيلا ،ط2، مؤسسة الابحاث العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- ظ-محمد خشفة : تأصيل النص المنهج النبوي ادى لوسيان غولدمان ، ط3، مركز الانماء الحضاري.
- ع- ادونيس : الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب ، ج1، ط8، دار الساقى ، 2002 ، بيروت.
- غ- جابر عصفور : نظريات المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة
- ف- جمال شحيد: في النبوية التكوينية في منهج لوسيان غولدمان دار ابن رشد ، بيروت.
- ق- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الادب الحديث ، ط1، دار الجيل ، بيروت
- ك- احمد حسين حافظ : اسلاميات جبران ، النصوص الكاملة مع دراسته مقارنة ، ط3، مكتبة الشريف ، القاهرة.
- ل- محمد عباسة : حوليات التراث مجلة علمية محكمة تعني بمجالات التراث ، جامعة مستغانم ، عدد2، الجزائر ، 2004 .
- م- جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفاته المعربة، تعريب الارشمنديت انطونيوس، مكتبة صادر، بيروت.